۱۳۵۶
۱۷۷۶۹

مجموعه ۲ رساله
در مباحث کلام
و ادبیات

مجموعه ۲ رساله
۱ـ در مباحث کلام
۲ـ در ادبیات

...فاده ارجح لتيحد اختبار علي غيره ثم في
... احدها لا يجوز لانه التزمه وان لم يجب
التزام ما لا يلزم غير ملزم والثالث لا يجوز في
... في بعض وتوسطا بين القولين والجواز فيما
... تقدم في عمل غير الملتزم فانه اذا لم يجز
... كالآمدي انما فالملتزم اولى بذلك
... تقيد بما ثلثناه وقيل لا يجب عليه التزام
... فيما يقع له بهذا المذهب تارة وبغيره
... تتبع الرخص في المذاهب بان ياخذ
... بما يقع من المسائل وخالف ابو اسحق
... ظاهر ان هذا النقل عنه سهو لما في الرو...
... وحكي عن ابي اسحق انه يفسق بذلك
لا يفسق به والثاني وقد تنقض على الاول
... جواز فهو مبني على انه لا يجب التزام مذهب معين
... الا التزام وغيره ويوخذ منه بقية الجواب
... الى تتبع الرخص مسئلة اختلف في التقليد
... مسائل الاعتقاد كحدوث العالم ووجود
... يمتنع عليه من الصفات وغير ذلك مما سيا...
... الامام الرازي والآمدي لا يجوز بل يجب
... ه اليقين قال تعالى لنبيه فاعلم انه لا ال...
... ا الناس واتبعوه لعلكم ... وتعا...

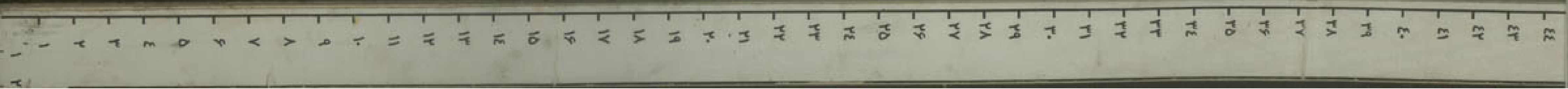
مجموعه ٢ رساله
در مباحث کلام
و ادبیات

مجموعه ...
١ - در مباحث ...
٢ - در اد...

غير الوحدانية عليه وقال العنبري وغيره يجوز التقليد فيه
ولا يجب النظر اكتفاء بالعقد الجازم لانه صلى الله عليه وسلم كان يكتفي
في الايمان من الاعراب وليسوا اهلا للنظر بالتلفظ بكلمتي الشهادة
المبني عن العقد الجازم ويقاس غير الايمان عليه وقيل النظر فيه
حرام لانه مظنة الوقوع في الشبه والضلال لاختلاف الاذهان
والانظار بخلاف التقليد فيجب بان يجزم المكلف عقده بما ياتي
به الشرع من العقائد ودفع الاولون دليل الثاني بانا لا نسلم ان
الاعراب ليسوا اهلا للنظر فان المعتبر النظر على طريق العامة كما
اجاب الاعرابي الاصمعي عن سواله بم عرفت ربك فقال البعرة
تدل على البعير واثر الاقدام على المسير فسماء ذات ابراج وارض
ذات فجاج الا تدل على اللطيف الخبير وما يذكر من حكاية الاعراب
وغيرهم للايمان فبالتي تكلمته الا بعد ان ينظر فيهتدى لذلك اسلم
الاهو على طريقة المتكلمين من تحرير الادلة وتدقيقها ودفع الشكوك
والشبه عنها فرض كفاية في حق الناهلين له يكفي قيام بعضهم به
واما غيرهم ممن يخشى عليه الخوض فيه الوقوع في الشبه والضلال
فليس له الخوض فيه وهذا محمل نهي الشافعي وغيره من السلف رضي الله
عنهم عن الاشتغال بعلم الكلام وهو العلم بالعقائد الشرعية عن الادلة
اليقينية وعلى كل من الاقوال الثلاثة يصح عقائد المقلد وان كان اثما
بترك النظر على الاول وعن الاشعري انه لا يصح ايمان المقلد
واشتنع اقوام عليه بانه يلزمه تكفير العوام وهم غالب المؤمنين وقال
الاستاذ ابو القاسم القشيري في دفع التشنيع هذا مكذوب

محمل
من ام الدينيه

عليه قال المصنف والتحقيق في المسألة الدافع للتشنيع انه ان
كان التقليد اخذ القول الغير بغير حجة مع احتمال شك
اووهم بان لا يجزم به فلا يكفي ايمان المقلد قطعا لانه لا ايمان
مع ادنى تردد فيه وان كان التقليد اخذ القول الغير بغير حجة لكن
جزما وهذا هو المعتمد فيكفي ايمان المقلد وغيره خلافا
لابي هاشم في قوله لا يكفي بل لا بد من النظر وعلى الاكتفاء بالتقليد
الجازم في الايمان وغيره قال المصنف فليجزم اي المكلف عقده
بان العالم وهو ما سوى الله تعالى ولا حاجة لقول بعضهم وصفاته
لانها ليست غيره كما انها ليست عينه محدث اي موجد عن
العدم لانه متغير اي يعرض له التغير كما نشاهده وكل متغير محدث
لانه وجد بعد ان لم يكن وله صانع ضرورة ان المحدث لا بد له
من محدث وهو الله الواحد اذ لو جاز كونه اثنين لجاز ان
يريد احدهما شيئا والاخر ضده الذي لا ضد له غيره كحركته وسكونه
فيمتنع وقوع المرادين وعدم وقوعهما لامتناع ارتفاع
الضدين المذكورين واجتماعهما فيتعين وقوع احدهما فيكون
مريده هو الاله دون الاخر لعجزه فلا يكون الاله الا واحدا
واطلاق المتكلمين اسم الصانع عليه تعالى ماخوذ من قوله تعالى
صنع الله الذي اتقن كل شيء والواحد الشيء الذي لا ينقسم بوجه ولا
يشبه بفتح الباء المشددة اي بوجه بغيره اي لا يكون بينه وبين غيره
شبه بوجه والله تعالى قديم اي لا ابتداء لوجوده ولا انتهاء اذ لو
كان حادثا لاحتاج الى محدث تعالى عن ذلك حقيقته تعالى مخالفة



لسائر الحقائق وقال المحققون ليست معلومة الآن اي في الدنيا
للناس وقال كثيرا انها معلومة لهم الان لانهم مكلفون العلم بوحدانيته
وهو متوقف على العلم بحقيقته واجيب بمنع التوقف على العلم به
بالحقيقة وانما يتوقف على العلم به بوجه وهو تعالى يعلم بصفاته كما
اجاب بها موسى عليه الصلاة والسلام فرعون لما سأل عنه تعالى
كما قص علينا ذلك بقوله تعالى قال فرعون وما رب العالمين الى اخره
واختلفوا اي المحققون هل يمكن علمها في الاخرة فقال بعضهم نعم
لحصول الرؤية فيها كما سيأتي وبعضهم لا والرؤية لا تفيد الحقيقة
ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض لانه تعالى منزه عن الحدوث
وهذه حادثة لانها اقسام العالم اذ هو اما قائم بنفسه او بغيره
والثاني العرض والاول ويسمى بالعين وهو محل الثاني المقوم له
اما مركب وهو الجسم او غير مركب وهو الجوهر وقد يقيد بالفرد
لم يزل وحده ولا مكان ولا زمان ولا قطر ولا اوان هذا من
عطف الخاص على العام اذ القطر مكان مخصوص كالبلد والاوان
زمان مخصوص كزمان الزرع والداعي الى العطف الخطابة في
التنزيه اي هو موجود وحده قبل المكان والزمان فهو منزه
عنهما ثم احدث هذا العالم المشاهد من السموات والارض
بما فيهما من غير احتياج اليه ولو شاء ما اخترعه فهو فاعل بالاختيار
لا بالذات لم يحدث بابتداعه في ذاته حادث فليس كغيره محلا
للحوادث فهو كما قال في كتابه العزيز فعال لما يريد ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير القدر وهو ما يقع من العبد المقدر في الازل خيره وشره

كاين

كاين منه تعالى بخلقه وارادته علمه شامل لكل معلوم اي ما من
شأنه ان يعلم ممكنا كان او ممتنعا جزئيات وكليات وقدرته
شاملة لكل مقدور اي ما من شأنه ان يقدر عليه وهو الممكن
بخلاف الممتنع ما علم انه يكون اي يوجد اراده اي اراد
وجوده وما لا اي وما علم انه لا يوجد فلا يريد وجوده
فالارادة تابعة للعلم تبارك وتعالى غير مشتبه ولا متناه
اي لا اول له ولا اخر لم يزل سبحانه موجودا باسمائه اي
بمعانيها وهي ما دل على الذات باعتبار وصفه كالعالم والخالق
وصفات ذاته وهي ما دل عليها فعله لتوقفه عليها من قدرة
وهي صفة تؤثر في الشيء عند تعلقها به وعلم وهي صفة ينكشف بها
الشيء عند تعلقها به وحياة وهي صفة تقتضي صحة العلم للموصوف بها
وارادة وهي صفة تخصص احد طرفي الشيء من الفعل والترك
بالوقوع او دل عليها التنزيه له تعالى عن النقص من سمع وبصر
وهما صفتان تزيد الانكشاف بهما على الانكشاف بالعلم وكلام
وهو صفة عبر عنها بالنظم المعروف المسمى بكلام الله ايضا
ويسميان بالقرآن ايضا وبقاء وهو استمرار الوجود واما صفات
الافعال كالخلق والرزق والاحياء والاماتة فليست ازلية خلافا
للحنفية بل هي حادثة متجددة لانها اضافات تعرض للقدرة
وهي تعلقاتها بوجودات المقدورات لاوقات وجودها
ولا محذور في اتصاف الباري سبحانه بالاضافات ككونه قبل
العالم ومعه وبعده وازلية اسمائه الراجعة صفات الافعال كما تقدم

وجدانها خ

في جملة الاسماء من حيث رجوعها الى القدرة لا الفعل فالخالق مثلا
من شأنه الخلق اي هو الذي بالصفة التي بها يصح الخلق وهي
القدرة كما يقال في الماء في الكوز مروي اي هو بالصفة التي بها
يحصل القطع عند ملاقاة المحل فان اريد بالخالق من صدر منه الخلق
فليس صدوره ازليا ذكر ذلك الغزالي وبين رجوع الاسماء كلها
الى الذات والصفات في المقصد الاسنى وما صح في الكتاب والسنة
من الصفات نعتقد ظاهر المعنى منه ونزه عند سماع المشكل
منه كما في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ويبقى وجه ربك
ولتصنع على عيني يد الله فوق ايديهم وقوله صلى الله عليه وسلم ان قلوب
بني ادم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف
شاء ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده
بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها رواه مسلم
ثم اختلف ائمتنا أأول ذلك المشكل ام نفوض معناه المراد اليه
تعالى منزهين له عن ظاهره مع اتفاقهم على ان جهلنا بتفصيله لا يقدح
في اعتقادنا المراد منه مجملا والتفويض مذهب السلف وهو اسلم
اذ التأويل مذهب الخلف وهو اعلم اي احوج الى مزيد علم بيانه في
الايات الاستوا بالاستيلاء والوجه بالذات والعين بالبصر واليد
بالقدرة والحديثان من باب التمثيل المذكور في علم البيان نحو اراك
تقدم رجلا وتؤخر اخرى يقال للمتردد في امر تشبيها له بمن يفعل ذلك
لا ترداده واحجامه فالمراد من الحديث الاول والظرف فيه خبر الجار
والمجرور ان قلوب العباد كلها بالنسبة الى قدرته تعالى شيء يسير يصرفه

المار والذي عند مصادفة الباطن وفي السيف في الغمد قاطع اي هو بالصفة التي بها

في اعلم

كيف

كيف شاء كما تقلب الواحد من عباده اليسير بين اصبعين من اصابعه
والمراد من الثاني انه تعالى يقبل التوبة في الليل والنهار الى طلوع
الشمس من مغربها فلا يرد تائبا كما يبسط الواحد من عباده يده
بالعطا للاخذ فلا يرده مطيعا القران وهو كلام الله تعالى العالم
بذاته غير مخلوق وهو مع ذلك ايضا على الحقيقة لا المجاز مكتوب
في مصاحفنا باشكال الكتابة وصور الحروف الدالة
عليه محفوظ في صدورنا بالفاظه المخيلة مقروء بالسنتنا بحروفه
الملفوظة المسموعة فقوله على الحقيقة راجع الى كل من مكتوب
ومحفوظ ومقروء قدم للاشارة الى ذلك ونبه بقوله لا المجاز
على انه ليس المراد بالحقيقة له الشيء كما هو مراد المتكلمين فان القران
بهذه الحقيقة ليس في المصاحف ولا في الصدور ولا في الالسنة وانما
المراد بها مقابل المجاز اي يصح ان يطلق على القران حقيقة انه
مكتوب محفوظ مقروء واتصافه بهذه الثلاثة مع انه غير مخلوق
اي موجود ازلا وابدا اتصاف له باعتبار وجودات الموجود
الاربعة بان لكل موجود وجودا في الخارج ووجودا في الذهن
ووجودا في العبارة ووجودا في الكتابة فهي تدل على العبارة تدل على ما
وهي على ما في الذهن وهو على ما في الخارج يثيب الله تعالى
عباده المطيعين على الطاعة فضلا ويعاقب هم الا ان يغفر
غير الشرك على المعصية عدلا لاخباره بذلك قال تعالى فاما من
طغى واثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام
ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى ان الله لا يغفر ان يشرك

ب

ن

في المكلفين

به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وهذا الاخير مخصص لعمومات العقاب
وله سبحانه **اثابة العاصي وتعذيب المطيع وايلام الدواب و**
الاطفال لانهم ملكه يتصرف فيهم كيف يشاء لكن لا يقع عنه ذلك لاخباره
باثابة المطيع وتعذيب العاصي كما تقدم ولم يرد ايلام الدواب والاطفال
في غير قصاص والاصل عدمه اما في القصاص فقال صلى الله عليه وسلم
لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيمة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة
القرناء رواه مسلم وقال ليقتص للخلق بعضهم من بعض حتى الجماء من القرناء
وحتى للذرة من الذرة وقال ليختصمن كل شيء يوم القيمة حتى الشاتان
فيما انتطحا رواهما الامام احمد قال المنذري رواته رواة الصحيح
وقال الهيثمي اسناده حسن وقضية هذه الاحاديث انه لا يتوقف التقاص
يوم القيمة على التكليف والتمييز فيقتص من الطفل لطفل وغيره **و**
يستحيل وصفه سبحانه **بالظلم** لانه مالك الامور على الاطلاق
يفعل ما يشاء فلا ظلم في التعذيب والايلام المذكورين لو فرض وقوعها
يراه سبحانه **المؤمنون يوم القيمة** قبل دخول الجنة وبعده كما ثبت
في الاحاديث الصحيحة الموافقة لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة والمخصصة لقوله تعالى لا تدركه الابصار اي لا تراه فيها حديث
ابي هريرة ان الناس قالوا يا رسول هل نرى ربنا يوم القيمة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في القمر ليلة البدر قالوا لا يا
رسول الله قال فهل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول
الله قال فانكم ترونه كذلك الى اخره وفيه ان ذلك قبل دخول الجنة وقوله
تضارون بضم التاء مشددة من الضرار ومخففة من الضير اي الضرر اي

في احاديث الصحيحين

هل

الرسل اليهم اذ لا معارض من ذلك **والايمان تصديق القلب** اي
علم بجيء الرسول به من عند الله ضرورة اي الاذعان والقبول له
والتكليف بذلك وان كان من الكيفيات النفسانية دون
الافعال الاختيارية بالتكليف باسبابه كالقاء الذهن وصرف
النظر وتوجيه الحواس ورفع الموانع **ولا يعتبر** التصديق المذكور
في الخروج به عن عهدة التكليف بالايمان **الا مع التلفظ**
بالشهادتين من القادر عليه الذي جعله الشارع علامة لنا
على التصديق الخفي عنا حتى يكون المنافق مؤمنا فيما بيننا
كافرا عند الله قال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من
النار ولن تجد لهم نصيرا **وهل التلفظ** المذكور **شرط** للايمان
او شطر منه فيه **تردد** للعلماء **والاسلام اعمال الجوارح**
من الطاعات كالتلفظ بالشهادتين والزكاة وغير ذلك
ولا يعتبر الاعمال المذكورة في الخروج بها عن عهدة التكليف بالاسلام
الا مع الايمان اي التصديق المذكور **والاحسان ان تعبد الله**
كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك كذا في حديث الصحيحين
المشتمل على بيان الايمان بان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره وبيان الاسلام بان تشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم
رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا هذا لفظ رواية مسلم
وفيها تقديم الاسلام على الايمان عكس رواية البخاري التي تبعها المصنف
لانها على ترتيب الواقع وتاخير الاحسان عنهما وهو مراقبة الله في العبادة

كالصلاة والصوم

في سمعها

بين الإيمان

الشاملة لها حتى تقع على الكمال من الإخلاص وغيره لأنه كامل
بالنسبة إليها والفسق بأن يرتكب الكبيرة لا يزيل الإيمان خلافاً للمعتزلة
في زعمهم أنه يزيله بمعنى أنه واسطة والكفر ثانياً في زعمهم أن الأعمال
جزء من الإيمان والميت مؤمناً فاسقاً بأن لم يتب تحت المشيئة إما أن يعاقب
بإدخاله النار ثم يدخل الجنة لموته على الإيمان وإما أن يسامح بأن لا
يدخل النار بمجرد فضل الله أو بفضله مع الشفاعة من النبي صلى الله عليه وسلم
قال القاضي عياض وغيره أو ممن شاء الله وتردد النووي في ذلك قال
والد المصنف لأنه لم يرد تصريح ولا بنفيه قال وهي في إجازة الصراط
بعد وضعه ويلزم منها النجاة من النار وزعمت المعتزلة أنه يخلد
في النار ولا يجوز العفو عنه ولا الشفاعة فيه وأول شافع
وأولاه يوم القيامة حبيب الله محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم قال صلى الله
عليه وسلم أنا أول شافع وأول مشفع رواه الشيخان وهو أكرم عند الله
من جميع العالمين وله شفاعات أعظمها في تعجيل الحساب والإراحة
من طول الوقوف وهي مختصة به الثانية في إدخال قوم الجنة بغير
حساب قال النووي وهي مختصة به وتردد ابن دقيق العيد في ذلك
ووافقه والد المصنف وقال لم يرد فيه شيء الثالثة فيمن استحق النار
كما تقدم الرابعة في إخراج من أدخل النار من الموحدين ويشاركه
فيها الأنبياء والملائكة والمؤمنون الخامسة في زيادة الدرجات
لأهلها وجوز النووي اختصاصها به ولا يموت أحد إلا بأجله وهو
الوقت الذي كتب الله في الأزل انتهاء حياته فيه بقتل أو غيره وزعم
كثير من المعتزلة أن القاتل قطع بقتله أجل المقتول وأنه لو لم يقتله لعاش

أكثر من

أكثر من ذلك والنفس باقية بعد موت البدن منعمة أو معذبة وفي فنائها عند
القيامة تردد قيل تفنى عند النفخة الأولى كغيرها قال شيخ الإسلام والد
المصنف والأظهر أنها لا تفنى أبداً لأن الأصل في بقائها بعد الموت
استمراره وعجب الذنب بفتح العين وسكون الجيم هل يبلى قولان
المشهور منهما لا يبلى لحديث الصحيحين ليس من الإنسان
شيء إلا يبلى إلا عظماً واحداً وهو عجب الذنب منه يركب الخلق يوم
القيامة وفي رواية لمسلم كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه
خلق ومنه يركب وفي رواية لأحمد وابن حبان قيل وما هو يا رسول
الله قال مثل حبة خردل منه تنشئون وهو في أسفل الصلب عند
رأس العصعص يشبه في المحل محل أصل الذنب من ذوات الأربع
قال المزني الصحيح أنه يبلى لعموم قوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه
وتأول الحديث المذكور بأنه لا يبلى بالتراب بل بلا تراب كما يميت
الله ملك الموت بلا ملك الموت وحقيقة الروح وهي النفس لم يتكلم
عليها محمد صلى الله عليه وسلم وقد سئل عنها لعدم نزول الأمر ببيانها
قال تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي فنمسك عنها
ولا نعبر عنها بأكثر من موجود كما قال الشيخ الجنيد وغيره
والخائضون فيها اختلفوا فقال جمهور المتكلمين إنها جسم لطيف
مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود الأخضر وقال كثير منهم إنها
عرض وهي الحياة التي صار البدن بوجودها حياً قال السهروردي
ويدل للأول وصفها في الأخبار بالهبوط والعروج والتردد في البرزخ
فقال الفلاسفة وكثير من الصوفية إنها ليست بجسم ولا عرض وإنما هي جوهر

مجرد تام بنفسه غير متحيز متعلق بالبدن للتدبير والتحريك غير
داخل فيه ولا خارج عنه **وكرامات الاولياء** وهم العارفون بالله
تعالى حسب ما يمكن المواظبون على الطاعات المجتنبون للمعاصي
المعرضون عن الانهماك في اللذات والشهوات **حق** اي جايز وواقع
كجريان النيل بكتاب عمر ورؤيته وهو على المنبر بالمدينة جيشه
بنهاوند حتى قال لامير الجيش يا سارية الجبل الجبل تحذيرا له من
ورا الجبل لمكر العدو هناك وسماع سارية كلامه مع بعد المسافة
وكشرب خالد السم من غير تضرر به وغير ذلك مما وقع للصحابة وغيرهم
قال القشيرية ولا ينتهون الى نحو ولد دون والد وقلب
جماد بهيمة قال المصنف وهذا حق يخصص قول غيره ما جاز ان
يكون معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي لا فارق بينهما الا التحدي
ومنع اكثر المعتزلة الخوارق من الاولياء وكذا الاستاذ ابو اسحق
الاسفرايني قال كل ما جاز تقديره معجزة لنبي لا يجوز ظهور مثله كرامة
لولي وانما مبالغ الكرامات اجابة دعوة او موافاة ماء في بادية في غير
توقع المياه او نحو ذلك مما ينحط عن خرق العادات **ولا نكفر احدا**
من اهل القبلة ببدعته كمنكري صفات الله وخلقه افعال عباده
وجواز رؤيته يوم القيامة ومنا من كفرهم اما من خرج ببدعته عن اهل
القبلة كمنكري حدوث العالم والبعث والحشر للاجسام والعلم بالجزئيات
فلا نزاع في كفرهم لانكارهم بعض ما علم مجيء الرسول به ضرورة **ولا نجوز**
نحن **الخروج على السلطان** وجوزت المعتزلة الخروج على
الجاير لانعزاله بالجور عندهم **ونعتقد ان عذاب القبر** وهو

للكافر

وهو للكافر والفاسق المراد تعذيبه بان ترد الروح الى الجسد
او ما بقي منه **وسؤال الملكين** منكر ونكير للمقبور بعد رد روحه
اليه عن ربه ودينه ونبيه فيجيبهما بما يوافق ما كان عليه من ايمان او
كفر **والحشر** للخلق بان يحييهم الله بعد فنائهم ويجمعهم للعرض
والحساب **والصراط** وهو جسر ممدود على ظهر جهنم ادق من
الشعر واحد من السيف يمر عليه جميع الخلق فيجوزه اهل الجنة
وتزل به اقدام اهل النار **والميزان** وله لسان وكفتان يعرف به
مقادير الاعمال بان توزن صحفها به **حق** للنصوص الواردة في
ذلك قال تعالى وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا ونضع الموازين
القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وقال صلى الله عليه وسلم عذاب
القبر حق ومر على قبرين فقال انهما ليعذبان وقال ان العبد اذا
وضع في قبره وتولى عنه اصحابه اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له
ما كنت تقول في هذا النبي محمد فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله
ورسوله الى ان قال واما الكافر والمنافق فيقول لا ادري الى اخره
رواها الشيخان وغيرهما وفي رواية لابي داود وغيره فيقولان له
من ربك وما دينك وما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول المؤمن الله
ربي ديني الاسلام والرجل المبعوث رسول الله ويقول الكافر في
الثلاث لا ادري وفي رواية للترمذي يقال لاحدهما المنكر وللاخر
النكير وفي رواية للبيهقي فياتيه منكر ونكير وفي الصحيحين احاديث
يحشر الناس [illegible] حفاة عراة غرلا اي غير مختتنين واحاديث
يضرب الصراط بين ظهري جهنم ومرور المومنين عليه متفاوتين وانه

منزلة اي ينزل به اقدام اهل النار فيه وفي مسلم عن ابي سعيد الخدري
بلغني انه ادق من الشعر واحد من السيف وروى البزار والبيهقي حديث
يؤتى بابن ادم فيوقف بين كفتي الميزان الى اخره والجنة والنار
مخلوقتان اليوم يعني قبل يوم الجزاء للنصوص الدالة على ذلك
نحو اعدت للمتقين اعدت للكافرين وقصة ادم وحواء واسكانهما
الجنة واخراجهما منها بالزلة وزعم اكثر المعتزلة انهما انما تخلقان
يوم الجزاء ويجب على الناس نصب امام يقوم بمصالحهم كسد
الثغور وتجهيز الجيوش وقهر المتغلبة والمتلصصة وقطاع
الطريق وغير ذلك لاجماع الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
على نصبه حتى جعلوه اهم الواجبات وقدموه على دفنه صلى الله عليه وسلم
ولم يزل الناس في كل عصر على ذلك ولو كان من نصب مفضولا بان
نصبه يكفي في الخروج عن عهدة النصب وقيل لا بل يتعين نصب الفاضل
وذهب الخوارج الى انه لا يجب نصب امام والامامية الى وجوبه على الله تعالى
ولا يجب على الرب سبحانه شيء لانه خالق الخلق فكيف يجب لهم عليه
شيء وقالت المعتزلة يجب عليه اشياء يترتب الذم بتركها منها الجزاء
اي الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية ومنها اللطف بان يفعل
بعباده ما يقربهم الى الطاعة ويبعدهم عن المعصية بحيث لا ينتهون الى حد
الالجاء ومنها الاصلح لهم في الدنيا من حيث الحكمة والتدبير والمعاد
الجسماني اي عود الجسم بعد الانعدام باجزائه وعوارضه كما كان
حق قال تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده كما بدأنا اول خلق نعيده
كما بداكم تعودون وانكرت الفلاسفة اعادة الاجسام وقالوا

انما

انما تعاد الارواح بمعنى انها بعد موت البدن تعاد الى ما كانت
عليه من التجرد متلذذة بالكمال او متألمة بالنقصان وقوله بعد
الانعدام هو الصحيح وقيل لا يعدم الجسم وانما تتفرق اجزاؤه
ونعتقد ان خير الامة بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ابو بكر
خليفته فعمر فعثمان فعلي امير المؤمنين رضي الله عنهم اجمعين
لاطباق السلف على خيريتهم عند الله على هذا الترتيب وقالت
الشيعة وكثير من المعتزلة الافضل بعد النبي علي ومنهم المصنف
عن مشايخه في اسمائهم بابي عوف به فكان يدعى ابو بكر خليفة
رسول الله لانه خلفه في امر الدين مع استخلافه للصلاة بالناس
في مرض وفاته صلى الله عليه وسلم كما رواه الشيخان ويدعى كل من
الثلاثة امير المؤمنين ونعتقد براءة عائشة رضي الله عنها من
كل ما قذفت به لنزول القران ببراءتها قال تعالى ان الذين جاءوا
بالافك الايات ونمسك عما جرى بين الصحابة من المنازعات
والمحاربات التي قتل بسببها كثير منهم فتلك دماء طهر الله منها
ايدينا فلا نلوث بها السنتنا ونرى الكل ماجورين في ذلك
لانه مبني على الاجتهاد في مسألة ظنية للمصيب منهم اجران على
اجتهاده واصابته وللمخطئ اجر على اجتهاده كما ثبت في حديث
الصحيحين ان الحاكم اذا اجتهد فاصاب فله اجران واذا اجتهد
فاخطأ فله اجر ونرى الشافعي اماما ومالكا وابا حنيفة
والسفيانين الثوري وابن عيينة واحمد بن حنبل والاوزاعي
واسحق بن راهويه وداود الظاهري وسائر ائمة المسلمين اي باقيهم

على هدي من ربهم في العقايد وغيرها ولا التفات لمن تكلم فيهم
بما هم بريئون منه قال المصنف ونقل امام الحرمين ان المحققين
لا يقيمون للظاهرية وزنا وان خلافهم لا يعتبر محله عندي ابن
حزم وامثاله واما داود فمعاذ الله ان يقول امام الحرمين او
غيره ان خلافه لا يعتبر فلقد كان جبلا من جبال العلم
له من سداد النظر وسعة العلم ونور البصيرة والاحاطة
الصحابة والتابعين والقدرة على الاستنباط ما يعظم وقعه وقد
دونت كتبه وكثرت اتباعه وذكره الشيخ ابو اسحق الشيرازي
في طبقاته من الايمة المتبوعين في الفروع وقد كان مشهورا في
زمن الشيخ وبعده بكثير لا سيما في بلاد فارس وشيراز وما
والاها الى ناحية العراق وفي بلاد المغرب ونرى ان ابا

علي بن اسمعيل

الحسن الاشعري وهو من ذرية ابي موسى الاشعري الصحابي
امام في السنة اي الطريقة المعتقدة مقدم فيها على غيره ولا التفات
لمن تكلم فيه بما هو بريء منه ونرى ان طريق الشيخ ابي القسم الجنيد سيد
الصوفية علما وعملا وصحبه طريق مقوم فانه خال عن البدع دائر على
التسليم والتفويض والتبري من النفس ومن كلامه الطريق الى الله
تعالى مسدود على خلقه الا على اثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
رايت في المنام اني اتكلم على الناس فوقف علي ملك فقال اما اقرب
ما يتقرب به المتقربون الى الله تعالى فقلت عمل خفي بميزان وفي

المتقربين

سبحانه

قول فهو يقول كلام موفق والله ولا التفات لمن رماهم في جملة الصوفية
بالزندقة عند الخليفة السلطان حتى امر بضرب اعناقهم فامسكنا

الثاني يسمى بالمجنس المفروق وهو قوله كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا
ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا واما مجنس الخط فقد ذكرناه

الفصل الثاني في الاشتقاق

وهو ان ياتي بالفاظ يجمعها اصل واحد في اللغة كقوله تعالى فاقم وجهك
للدين القيم وقوله تعالى يمحق الله الربا ويربي الصدقات وقوله
تعالى فروح وريحان وجنة نعيم وقوله عليه السلام الظلم ظلمات
يوم القيامة ومما يشبه المشتق وليس منه قوله تعالى وجنى الجنتين
دان وقوله قال اني لعملكم من القالين وانما اوردنا الاشتقاق
في الكتاب وان كان لا بد فيه من رعاية المعنى لقربه من المتجانسين

الفصل الثالث في رد العجز على الصدر

كل كلام وجد في نصفه الاخير لفظ يشبه لفظا موجودا في نصفه
الاول ثم اللفظان اما متشابهان من جميع الوجوه ومنها اما ان
يكونا موضوعين لمعنى واحد او لمعنيين او غير متشابهين

من جميع الوجوه بل من بعض الوجوه ومما اللفظان المتشابهان كان في
الاشتقاق اولا مشابهة بينهما اصلا ومما اللفظان اللتان
بينهما شبهة الاشتقاق فظاهر ان وجوه المشابهة اربعة
الاول ان يشترك اللفظان صورة ومعنى والثاني ان يشتركا
صورة لا معنى والثالث ان يشتركا في الاشتقاق والرابع ان
يشتركا في شبهة الاشتقاق ثم ان اللفظين المتشابهين
اما ان يكونا طرفيين او حشويين او يكون الصدر طرفيا والعجز
حشويا او يكون الصدر حشويا والعجز طرفيا فاما القسم الثاني
والثالث فلم اظفر بامثلتهما واما القسم الاول وهو ان يكونا
طرفيين ففيه الاقسام الاربعة المذكورة وهي انهما اما ان يتفقا
لفظا ومعنى كقوله سكران سكر هوى وسكر مدامة
انى يفيق فتى به سكران او يتفقا لفظا ويختلفا معنى كقوله
ذوائب سود كالعناقيد ارسلت فمن اجلها منا النفوس ذوائب
جمع عسود

او يتفقا في الاشتقاق كقوله للسائل اهل الفضل تترى لدي
اكف منقوض ومقلوب او توجد مشابهة الاشتقاق كقوله
تعالى قال اني لعملكم من القالين واما القسم الثاني وهو ان
يكون الصدر حشويا والعجز طرفيا فالاقسام الاربعة المذكورة
حاصلة فيه ثم يقسم كل قسم منهما الى اربعة اقسام فانه اما
ان يقع الصدر في حشو المصراع الاول او في آخره او في الثاني
او في وسطه وهذا القسم الاخير لم اظفر بامثلة اقسامه فبقيت
الاقسام المعتبرة في كل قسم ثلاثة فالقسم الاول ومما المتفقان
لفظا ومعنى واما ان يكون الصدر في حشو المصراع الاول او في
آخره او اول الثاني مثال الاول اما القبور فانهن اوانس
بجوار قبرك والديار قبور ومثال الثاني ومن كان بالبيض الكواعب مغرما
فما زلت بالبيض القواضب مغرما ومثال الثالث وان لم يكن الا معرج ساعة
قليلا فاني نافع لي قليلها القسم الثاني وهو المتحد لفظا لا معنى

وهو احسن من القسم الاول فالاقسام الثلاثة من ان الضد
اما في حشو المصراع الاول او لعجزه او اول الثاني حاصلة فيه
مثال الاول واذا البلابل افصحت بلغاتها فانف البلابل باحتساء بلابل
ومثال الثاني مشغوف بآيات المثاني ومفتون برنات المثالث
ومثال الثالث زمان زمان السوء حتى لا يرى فرام ولم يظفر بما هو رام
القسم الثالث ومما الملحقان من بعض الوجوه المتجانسان
في الاشتقاق فالاقسام الثلاثة حاصلة فيه مثال الاول الاذن لاب
ومان شئت من كرم ولكن لعت من الاحبة ما اشانا مثال الثاني
فعلك ان سئلت لنا مطيع وقولك ان سالنا مطاع مثال الثالث
قول ابي تمام ثوى في الثرى من كان يحيى به الورى ويغمر صرف الدهر نائله الغمر
وقد كانت البيض البواتر في الوغى بواتر فهي الان من بعده بتر
القسم الرابع ومما اللذان بينهما شبه الاشتقاق فالاقسام
الثلاثة حاصلة فيه مثال الاول اذا العز اخلت دار قوم
فليس تزول الا بالعزاء

مثال الثاني قول الحريري ومطلع بتلخيص المعاني ومطلع الى تلخيص معاني
مثال الثالث لعمري لقد كان الثريا مكانه ثراء فاضحى الان مثواه في الثرى

الفصل الرابع

في القلب وهو اما في
الكلمة الواحدة او في الكلمات فان كان في الكلمة الواحدة
فاما ان يتقدم كل واحد من حروفها على ما كان متاخرا عنه
او بعض الحروف كذلك دون بعض فالاول يسمى مقلوب الكل
مثل الفتح والحتف كقوله حسامك منه للاحباب فتح ورمحك منه للاعداء حتف
ثم ان وقع مثلها بين الكلمتين على طرفي البيت يسمى مقلوبا
مجنحا كقوله ساق هذا الشاعر الحين الى من قلبه قاسي
ساء حي القوم فالهم علينا جبل راسي
وان كان التقديم والتاخير في بعض حروف الكلمة يسمى مقلوب
البعض كقوله عليه السلام اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا
واما ان كان القلب في مجموع كلمات بحيث يكون قراتها من اولها
الى اخرها

عن قرائنها من آخرها الى اولها وذلك معلوم مشتق كقول الحريري
اس ادملا اذا عرا وارع اذا المرا اسى القسم الثاني فيما
يحتاج فيه الى ازيد من كلمتين وفيه ثلاثة فصول الفصل الاول
في السجع قال علي بن عيسى بانه تكلف التقفية من غير نادرة
الوزن واصله من سجع الحمامة وهي على ثلاثة اقسام فاما ان
يكونا متساويين في عدد الحروف وفي نوع الحرف الاخير فيسمى
بالمتوازي كقوله تعالى فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة
واما ان يختلفا في العدد ويتفقا في الحرف الاخير فيسمى بالمطرف
كقوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا
واما ان يتفقا في عدد الحروف ولا يتفقا في حرف الاخر ويسمى
المتوازن كقوله تعالى ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة
وهذا القسم خارج عن الحد المذكور ثم ان نوع المساوي
في جميع كلمات القرآن كان احسن كقوله تعالى وآتيناهما الكتاب
المستبين

وهديناهما الصراط المستقيم واعلم بان السجع قد يكون متكلفا
بالتعسف وعلامته ان يكون الحرف لم يحتج اليه لاجل المعنى
وانما احتيج اليه لاجل التقفية وان كان فيه معنى فقد دل
الاول لاجل التقفية وذلك هو السجع القبيح والبالغ الى
النهاية في القبح ما يروى عن مسيلمة الكذاب يا ضفدع
نقي نقي كم تنقين لا الماء تكدرين ولا الشرب تمنعين
وكقوله للسجاح قومي بادخلي المخدع فقد هيئ لك المضجع
ان شئت سلقناك وان شئت على اربع
فهذا معنى سخيف وقول متكلف ضعيف الفصل الثاني
في تضمين المزدوج وهو ان يكون المتكلم بعد رعاية للاسجاع
يجمع في اثناء القرائن بين لفظين متشابهين في الوزن والروي
كقوله وجئتك من سبأ بنبأ يقين وقوله عليه السلام المؤمنون
هينون لينون وكقولهم فلان رفع دعامة الحمد والمجد بالجد
وبرز بالجد والجد على اقرانه

الفصل الثالث في الترصيع

وهو أن تكون الألفاظ مستوية الأوزان متفقة الأعجاز كقوله تعالى إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم وقوله إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم وقد يجيء مع التجنيس وذلك أحسن كقولهم ما وراء الخلق الدميم إلا الخلق الذميم

والركن الثالث ما يتعلق بالدلالة اللفظية

وذلك من أربعة أوجه الأول أن تكون الكلمة عربية أصلية ليست مما أحدثه المولدون ولا مما أخطأت العامة فيها الثاني أن تكون أجرى على مقاييس اللغة وقوانينها الثالث المحافظة على قوانين النحو والإعراب والاحتراز عن اللحن الرابع الألفاظ الغريبة الوحشية والدليل على كون ذلك معتبرا أنك تقرأ السورة من السور الطوال فلا تجد فيها من الغريب شيئا كثيرا ولو تأملت كل ما جمعه العلماء في غريب القرآن لم تكن الغرابة إلا بسبب الاستبعاد

والتمثيلات كقوله تعالى وأشربوا في قلوبهم ومثل خلصوا نجيا ومثل فاصدع بما تؤمر فأما أن تكون الألفاظ في أنفسها غريبة فليس ذلك إلا في كلمات معدودة كقوله تعالى عجل لنا قطنا وقوله تعالى ذات ألواح ودسر وقوله قد جعل ربك تحتك سريا ولا يقال لو كان أكثر الألفاظ القرآنية غريبا لما صح التحدي به لأن ذلك إما أن يكون مع من يعلم أمثال تلك الغرائب أو مع من لا يعلمها فإن كان مع من يعلمها أمكنه معارضتها وإن كان مع من لا يعلمها كان ذلك بمنزلة مخاطبة الزنجي بالعربية وذلك غير جائز فظهر أن استعمال الغريب لا يفيد الكلام حسنا أصلا

القسم الثاني في أحكام الدلالات المعنوية

ثم اعلم أن الألفاظ المفردة لا تستعمل لإفادة مدلولاتها المعنوية إلا عند التركيب والمركبات أيضا كما كانت ولكن الجزء هو الذي يتصور بالصور الكثيرة ويظهر فيه الدقائق العجيبة والأسرار الغريبة من

علم المعاني والبيان فلاجل ذلك آثرنا (اخترنا) الى ان نشير الى بعض
احكام الخبر قبل الخوض في بيان الاقسام وقد رتبنا مباحث
هذا القسم في خمس قواعد

القاعدة الاولى

في احكام الخبر وفيه ستة عشر فصلا الفصل الاول في
انه ليس الغرض الاصلي من وضع الالفاظ المفردة افادتها معانيها
لمسمياتها وذلك لان افادتها لها موقوفة على العلم بكونها موضوعة
لها وهذا العلم متوقف على العلم بتلك المسميات فلو استفيد العلم
بتلك المسميات بتلك الاسامي لزم الدور وقوله انبئوني
باسماء هؤلاء يقتضي ان يكون المخاطبون بهذا الخطاب عالمين
بتلك الاشياء حتى يصح مطالبتهم بذكر اسمائها بل الحق ان
الغرض الاصلي من وضع المفردات لمسمياتها ان يضم بعضها
الى البعض ليحصل منها الفوائد المركبة وهكذا جميع المفردات
معها يمكن منها واعلم انها تلزم مما بيناه ان يكون ذكر المفردات

وحده بمنزلة نعيق الغراب في الخلو عن الفائدة الفصل الثاني
في حد الخبر قد ذكرنا ان الذي يتممنا من اصناف المركبات
الخبر فلنذكر حده وهو القول المقتضي بصريحه نسبة معلوم
الى معلوم بالنفي او بالاثبات ومن حده بانه المحتمل للصدق
والكذب المحدود من الخبر لزمه الدور ومن حده بالمحتمل
للتصديق والتكذيب المحدودين بالصدق والكذب واقع
في الدور بمرتبتين واعلم ان تسميته احد جزئي الخبر بكونه
خبرا مجاز كما يفعله النحويون الفصل الثالث في انه
لا دلالة للخبر على اعيان الموجودات كقولك خرج زيد لا دلالة له
على خروج زيد بل على حكمك بذلك اذ لو دل على خروج زيد
لكانت هذه الالفاظ متى وجدت وجد خروج زيد لا محالة
لانفكاك الدليل عن المدلول ولو كان كذلك لكنت لا تسمع
الرجل يثبت او ينفي الا تيقنت ثبوت ما يثبته او انتفاء ما ينفيه

بل لو اثبته واحد ونفاه آخر لزم اجتماعهما جميعا ولان
الانسان اذا ظهر له من البعيد ما ظنه حجرا اخبر انه حجر ثم
ازداد القرب وعرف انه حيوان لكن ظنه طيرا يسميه بذلك
والاخبار عنه يمكن الانشاء عند اختلاف التخيلات يدل على
ان الخبر لا يتناوله الا الحكم العقل بذلك ولان قولنا خرج زيد
من قول الكاذب يدل على ما يدل عليه من قول الصادق والا لكان
اما خاليا عن المعنى او دالا على معنى اخر والقسمان باطلان
فثبت الاول وهو المطلوب الفصل الرابع في ان الاخبار
كلها متعلق بعدد من الاخبار بالاثبات او النفي يقتضي مخبرا عنه
ومخبرا به ففي الاثبات يقتضي مثبتا ومثبتا له فاذا قلت زيد
ضارب او ضرب زيد فقد اثبت الضرب وصفا او فعلا لزيد
وكذلك النفي يقتضي منفيا ومنفيا عنه فعلى هذا الاثبات
لا بد وان يكون متعلقا بامرين ليكون احدهما مثبتا والاخر
مثبتا له

وكذلك النفي متعلق بامرين ليكون احدهما منفيا والاخر منفيا عنه
ويلزم ان يكون لكل واحد من حكم الاثبات والنفي تقييدان
بيانه انك اذا قلت ضرب زيد فقد قصدت اثبات الضرب لزيد فقيد لك
اثبات الضرب نفسه للضرب في قولك لزيد فقيد بانه له
وكما لا يتصور ان يكون هنا اثبات مطلق غير مقيد بوجه اعني
ان يكون اثباتا من غير مثبت كذلك لا يتصور هنا اثبات مقيد
بقيد واحد مثل اثبات شيء فقط دون ان تقول اثبات شيء
لشيء وهكذا النفي لا بد وان يتقيد بقيدين والتحقيق فيه ان
للنسبة بين المنسوب والمنسوب اليه تعلقا بهما فلهما بسبب كل واحد
منهما تقييد على حدة الفصل الخامس في معنى اسناد
الفعل الى الفاعل تارة يراد به وقوع الفعل بقدرة الفاعل
وتارة يعنى به مجرد اتصافه به فالاول مثل قولك ضرب زيد
والثاني مثل قولك مرض زيد او مات بل قولك علم الله كذا

وقيل عليه وقد تصور في الفعل ان يكون مسندا الى فاعله
بلا اعتبار من جهة مثل قولك قام زيد فان القيام مستند اليه
لكونه فعلا له ولكونه صفة ايضا ومما يتغاير ان فانه بجهة المو
الموصوفية بالقيام تشارك الشجر القائم على ساقه ولكن من
حيث المؤثرية مغايرة والجملة فلا شك في تغاير الاعتبارين
وعدم تلازمهما والحق امكان اجتماعهما وان كان القوم فيه منع
الفصل السادس في الافعال المتعدية منها ما يتعدى
الى المفعول به كقولك ضربت زيدا فزيد مفعول به لانك فعلت
الضرب به ولم تفعله في نفسه ومنها ما يتعدى الى المفعول
المطلق الحقيقي كقولك فعل زيد القيام فالقيام مفعول في
نفسه وليس بمفعول به واخو منه ان تقول خلق الله العالم
فالمنصوب فيه مفعول مطلق لا مفعول به اذ من المحال ان يكون
معنى خلق الله العالم انه فعل الخلق به فان خلق العالم ان كان

غير العالم لم يخل من ان يكون مخلوقا فيستدعي خلقا آخر ويتسلسل
او لا يكون مخلوقا فيلزم من قدمه قدمه الفصل السابع
في ان الاثبات انما يتعلق بالمفعول الحقيقي لا بالمفعول به
نحو قولك ضرب زيد عمرا ومعناه اثبت زيد الضرب بعمرو
فالاثبات انما يتعلق بالضرب الذي هو المفعول الحقيقي لا بعمرو
الذي ليس بمفعول في الحقيقة لان المفعول به اذا لم يكن فعلا
لك لم يكن لك اثباته او نفيها اليه فلا يكون لك به تعلق نعم الضرب
تعلق به والضرب هو المثبت وللمثبت تعلق بالمفعول به
واما الاثبات فليس له به تعلق اصلا الفصل الثامن
في ان الفعل المتعدي الى جميع مفعولاته خبر واحد اذا
قلت ضرب زيد عمرا يوم الجمعة خلف المسجد ضربا شديدا
تاديبا له لم يكن الخبر الا بشيء واحد عن شيء واحد لانك لم تات
بهذه الكلم لتخبر بها عن الفاعل بل لتعلق به الفعل المخبر به

عن الفاعل والمعنى اسناد الضرب المتعدي بهذه القيود الى زيد
وظهر منه ان الكلام يخرج بذكر المفعول به الى معنى غير
الذي كان عند عدم ذكر المفعول به وان وزان الفعل
المعدى الى المفعول به مع الفعل المطلق وزان الاسم المخصص
بالصفة مع الاسم المتروك على شياعه كقولك جاني رجل ظريف
مع قولك جاني رجل في انك لست في ذلك كمن يضم معنى الى
معنى وفايدة الى فايدة ولكن كمن يريد هنا شيا وهناك شيا
آخر فاذا قلت ضربت زيدا كان المعنى غيره اذا قلت ضربت
ولم تذكر مضروبا مخصوصا واذا قلت ضربت زيدا تاديبا له
كان المعنى غيره واذا قلت ضربت زيدا ولم تزد وهكذا يكون
الامر ابدا كلما زدت شيا وجدت المعنى قد صار غير الذي
كان واعلم ان حكم المفعول معه يغاير حكم ساير المفعولات
لما اذا ذكرته صار الحكم في حكم الخبر الفصل التاسع

في ان حكم المبتدا والخبر في هذا الباب ما ذكرناه كقوله شعر
كان مثار النقع فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه
وقوله كان مثار النقع الى واسيافنا خبر واحد وليل تهاوى كواكبه
بجملته الخبر الذي ما لم يات به لم يكن وما تمت كلام وكذلك
قول امرئ القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف
البالي خبر واحد الفصل العاشر في الفرق بين الجملة
الاسمية والفعلية في المعنى الاسم له دلالة على الحقيقة دون
زمانها فاذا قلت زيد منطلق لم يفد الا اسناد الانطلاق الى زيد
واما الفعل فله دلالة على الحقيقة وزمانها فاذا قلت انطلق
زيد افاد ثبوت الانطلاق لزيد في زمان معين وكل ما كان
زمانيا فهو متغير والتغير مشعر بالتجدد فاذن الاخبار
بالفعل يفيد وراء اصل الثبوت كون الثابت في التجدد والاسم
لا يقتضي ذلك وينبغي ان يكون الاسم في صحة الاخبار به اعم

وان كان الفعل فيه اكمل واتم ولان الاخبار بالفعل مقتصر على
الزمانيات او ما يقدر فيه ذلك والاخبار بالاسم لا يقتضي ذلك
واذا عرفت ذلك فنقول ان كان الغرض من الاخبار الاثبات
المطلق غير المشعر بزمان وجب ان يكون الاخبار بالاسم كقوله تعالى
وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لانه ليس الغرض الا اثبات البسط
للكلب واما تعريف زمان ذلك فغير مقصود واما اذا كان الغرض
من الخبر الاشعار بزمان ذلك الثبوت فالصالح له الفعل كقوله تعالى
هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء فان تمام المقصود لا يحصل
بمجرد كونه معطيا للرزق بل كونه معطيا للرزق في كل حين
واما الفصل الحادي عشر في حقيقة المبتدا والخبر
ومتى اجتمعت الذات والصفة فالذات اولى بالمبتدائية والصفة
بالخبرية ثم اما ان يكون في اللفظ كذلك او بالعكس والاول اما ان
لا يدخل لام التعريف على الخبر وهو كقوله زيد منطلق او يدخل كقولك

عى

زيد المنطلق او زيد هو المنطلق واما ان عكس فاخبر بالذات عن
الصفة فهو كقولك المنطلق زيد وتحقيق الفرق بين هذه الثلاثة يستدعي
تقديم مقدمة الفصل الثاني عشر في المقدمة لام التعريف
قد يكون لتعريف الحقيقة فقط وقد يكون لتعريفها عند عمومها وقد
يكون لتعريفها عند تشخصها واعتبار الحقيقة من حيث هي هي مغايرة
لاعتبارها عند عمومها او تشخصها لان اعتبار الحقيقة ان تعين
الاعتبارين وجب ان يكون كل ما يتحقق فيه تلك الحقيقة واحدا
وكثيرا معا وان تعين احدهما وجب ان لا يحصل الحقيقة الا الواحد
القسمين مثلا قولنا السوادية ان اقتضت التعدد والتوحيد
بحسبها وجدت وجدا جميعا وان اقتضت التعدد فقط وجب ان
لا يتحقق السوادية في السواد الواحد وان اقتضت الاتحاد فقط
وجب ان لا يتحقق في السوادات الكثيرة فاذا ثبت ان اعتبار الحقيقة
مغايرة لاعتبار توحدها وتكثرها فنقول لام التعريف مستعملة

في الاعتبارات الثلاثة فاذا قلت الرجل خير من المرأة فتارة تعني
به العموم وتارة تعني به شخصا معينا وذلك اذا مضى ذكر رجل
معين قلت ذا بل الرجل خير من المرأة وتعني به ذلك الشخص وتارة
تعني به تلك الحقيقة مع قطع النظر عن عمومها وخصوصها

الفصل الثالث عشر في الفرق بين قولنا زيد منطلق وقولنا
زيد المنطلق وقولنا المنطلق زيد اذا قلنا زيد منطلق افاد ثبوت
الانطلاق لزيد من غير افادة لدوام ذلك الثبوت او انقطاعه
ومن غير اشعار منه بالزمان المخصوص لذلك الثبوت بل على ما هو اعم
الموقت والمقيد ومقابليهما واذا قلت زيد المنطلق او زيد هو
المنطلق فاللام في الخبر يفيد انحصار المخبر به في المخبر عنه
مع قطع النظر عن كونه مساويا او اخص منه مع انها اما ان
تكون لتعريف العهد السابق وذلك مثل ما اذا اعتقدت وجود
انطلاق معين ولكن لا تعلم ان المقصود به زيد او عمرو فاذا
قلت زيد المنطلق عينت ان صاحب ذلك الانطلاق المعين هو زيد
فعلا فافاد حصر ذلك الانطلاق المعين في زيد واما لتعريف الحقيقة
فيكون بوضعه مفيدا للحصر مثلا اذا قلت زيد المنطلق
واردت حقيقة المنطلق مع قطع النظر عن شخصها وعمومها
فافاد الحصر ثم ننظر فان امكن الانحصار ترك الكلام على
حقيقته والا جعل للمبالغة فاما وجه تنزيله على الحقيقة
فاذا قيدت المخبر به بقيد يمكن ان يكون منحصرا في شخص
واحد مثل قولك هو الوفي حين لا تظن باحد خيرا واما
وجه تنزيله على المبالغة فكقولك زيد هو الجواد وهو العالم
فانه لما علمنا امتناع الحصر حقيقة علمنا انه قيل ذلك على
طريق المبالغة واعلم ان اللام قد تفيد مع الحصر فائدة اخرى
فاذا قلت هو البطل المحامي وهو المرتجى المنى فكانك تريد
ان تقول لصاحبك هل سمعت بالبطل المحامي وهل حصلت معنى

هذه الصفة وكيف ينبغي ان يكون الرجل حتى يستحق ان يقال
له ذلك فان اردت العلم بذلك فعليك بهذا الرجل فانه صاحبك
وعنده بغيتك وحاصله انه مع ما افاد من انحصار الخبر في
المبتدأ افاد بلوغ المبتدأ في استحقاقه لما اخبر عنه به
الى حيث صار معرفا بحقيقته ودليلا على وجوده فكانك تعرف
حقيقة الشجاعة وتدل على وجودها بزيد المشار اليه فان
النحو الامام وقد يجيء لام التعريف لا للحصر كقول الخنساء
اذا قبح البكاء على قتيل رايت بكاءك الحسن الجميلا لم ترد
ان ما عدا البكاء عليه ليس بحسن ولا جميل ولكنها ارادت ان تدخله
في جنس ما حسنه الحسن الظاهر الذي لا ينكره احد واول الى
جعل ذلك معنى للحصر على وجه المبالغة لم يكن فيه خلل هذا
كله اذا كان لام التعريف في الخبر لافادة الحقيقة فاما انها
هل تفيد العموم فلا شك انها غير جارية الا على تاويل وهو ان

معنى قولنا انت الشجاع اي انت كل الشجعان كما يقال انت
الخلق كلهم وانت العالم كما قال ابو نواس ليس من الله بمستنكر
ان يجمع العالم في واحد وهذا التاويل ايضا ليس بحسن لان
هذا التاويل يفيد ان شجاعته امثال ما وجدت في الشجعان
ولا يفيد نفي الشجاعة عن غيره وقوله انت الشجاع يفيد نفي
الشجاعة عن الغير وظهر ضعف هذا التاويل واما اذا قلت المطلق
زيد فذلك انما نقول اذا اعتقد معتقد ان انسانا قد انطلق
ولكن لم يعلم انه زيد او عمرو فيقول المطلق زيد اي الذي يعتقد
فيه انه مطلق هو زيد فالحاصل ان الاخبار يجب ان يكون عما يعرف
بما لا يعرف فاذا قلت المطلق زيد فالمطلق معلوم والشخص الذي
هو المطلق مجهول واذا قلت زيد منطلق كان المقصود اثبات الانطلاق
لزيد واذا قلت زيد المنطلق كان المقصود اما حصر انطلاق
معين او حصر حقيقة الانطلاق اما تحقيقا او مبالغة

ق

الفصل الرابع عشر في ابطال قول من يقول المبتدأ في الخبر
اذا كانا معرفتين فايهما قدمته فهو المبتدأ وذلك لان المبتدأ
موصوف والخبر صفة فكما وجب ان يكون احدهما في الوجود اولى
ولا اعتبار بالموصوفية بان يكون موصوفا فكذلك في اللفظ فاذا قلنا الله خالقنا ومحمد
نبينا فالخالقية صفة لله تعالى والنبوة صفة لمحمد عليه السلام
فهما في الحقيقة متعينتان للخبرية ولا يصلحان للمبتدئية

الفصل الخامس عشر في تحقيق المفهوم من الذي هو للاشارة
الى مفرد عند محاولة تعريفه بقضية معلومة كقولك ذهب
الرجل الذي ابوه منطلق فابوه منطلق قضية فاذا حاولت تعريف
الرجل بهذه القضية المعلومة ادخلت عليه الذي وهو تحقيق
قولهم انه يستعمل لوصف المعارف بالجمل فان الغرض من الوصف
التمييز والتعريف

الفصل السادس عشر في ان الصدق
والتكذيب يتوجهان الى خبر المبتدأ لا الى صفته الا اذا حكيت

عن انسان انه قال زيد بن عمرو سيدهم كذبته لم يكن الكذب
متوجها الى كونه ابن عمرو ولكن على كونه سيدا لهم اذ الكذب
قائل في كلام او صدقته فانما ينصرف التكذيب مثل التصديق
الى اثباته ونفيه لا الى ما جعله صفة يدل عليه انك تجد الصفة
ثابتة في حال النفي كثبوتها في حال الاثبات فاذا قلت ما جاني زيد
الظريف كان الظريف ثابتا لزيد كثبوته اذا قلت جاني الزيد الظريف
ووجه اخر وهو ان الصفة ليس ثبوتها للموصوف لاجل اثبات
المتكلم اياها للموصوف لكن الاحتياج الى ذكر الصفة لازالة
اللبس فاذا قلت جاني زيد الظريف فالحاجة الى ذكر الظريف
لاحتمال ان يكون ثم رجل واحد اخر يسمى زيدا واذا قلت جاني
زيد ولم تقل الظريف التبس على المخاطب فلا يدري اهذا عنيت
ام ذاك واذا كان الغرض من ذكر الصفة ازالة اللبس كان
محالا ان يكون غير معلومة للمخاطب واذا لم تكن ثبوت الشيء

للمخاطب بوصف هو لا يعلمه وذلك محال فدل هذا على انك
اذا اخبرت عن مبتدأ موصوف بشيء فان المصدق والمكذب
يتوجهان الى ما اذا اخبرت به لا الى الصفة فهذا ما اردنا
ذكره من احكام الخبر في هذا الموضع ليكون كالمقدمة فيما
نريد الشروع فيه وله احكام اخر سنذكرها في مواضعها
ان شاء الله تعالى وقد حان ان نخوض في المقصود وهو المجاز في الكتابة

القاعدة الثانية في الحقيقة والمجاز

الحقيقة فعيلة بمعنى مفعولة من حق الله الامر يحقه
بمعنى اثبته او من حققته انا اذا كنت منه على يقين وانما سمي
هو خلاف المجاز بذلك لان ذلك شيء مثبت معلوم بالدلالة
والمجاز مفعل من جاز الشيء يجوزه اذا تعداه واذا عدل
باللفظ عما يوجبه اصل اللغة وصف بانه مجاز على انهم
جازوا به موضعه الاصلي او جاز هو مكانه الذي وضع
فيه اولا

ومباحث هذه القاعدة محصورة على اربعة عشر فصلا
الفصل الاول فيما به يكون اللفظ مجازا وهو شيئان الاول
ان يكون منقولا عن معنى وضع اللفظ بازائه اولا وبهذا يتميز
من اللفظ المشترك والثاني ان يكون ذلك النقل لمناسبة بينهما
وعلاقة فلاجل ذلك لا توصف الاعلام المنقولات بانها مجازات
مثل تسمية رجل بالحجر فانه ليس لهذا النقل تعلق بين حقيقة
الحجر وبين ذلك الشخص واما اذا تحقق الارتباط فانه يسمى مجازا
وذلك مثل تسمية النعمة او القوة باليد لما بين اليد وبينهما من
التعلق فان النعمة انما تعطى باليد والقوة انما تظهر بكمالها في
اليد وايضا تسمية المزادة راوية وهي اسم البعير الذي يحملها
في الاصل ومثل ما بين النبت في الغيث والسماء والمطر حيث قالوا
رعينا الغيث يريدون النبت الذي الغيث سبب نشئه علة
وقالوا اصابتنا السماء يريدون المطر الفصل الثاني في

الفرق بين المجاز وبين الكذب والدعوى الباطلة انما يظهر هنا
الفرق بالشرط الاول لان المبطل اذا اخرج الحكم عن موضعه
واعطاه غير المستحق لم يعرف انه انما اعطاه لكونه فرعا لاصل
بل يجزم بان ثبوت الحكم في ذلك الموضع ثبوت اصلي وكذلك
الكاذب يدعي ان الامر على ما وضعه وليس هو من التاويل في شيء
والمجاز لم يكن مجازا الا لانه اثبات الحكم لغير مستحقه بل لانه اثبات
الحكم لما لا يستحقه بسبب ما بينه وبين المستحق من المناسبة

الفصل الثالث في اقسام المجاز والمجاز اما ان يكون
داخلا في الاثبات او في المثبت او فيهما جميعا مثال الواقع
في الاثبات قوله تعالى واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا
وقوله فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا وقوله واخرجت
الارض اثقالها وقوله حتى اذا اقلت سحابا ثقالا وقوله تؤتي
اكلها وقوله فما ربحت تجارتهم فهذه الافعال في جميع هذه المواضع

مسندة الى غير الفاعل الحقيقي لان الايات لا تزيد العلم ولا الارض تخرج
الاثقال ولا النخلة تؤتي الاكل وقول الشاعر
اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي
لانه فعل الله تعالى في الحقيقة والمجاز واقع في اثبات الشيب
فعلا لكر الغداة والعشي لانه فعل الله تعالى في الحقيقة واما
المثبت فلم يقع فيه مجاز لان الشيب وهو موجود كما ترى ومن
هذا الباب قولهم نهارك صائم وليلك قائم والقانون فيه ان
ينسب الشيء الى غير ما هو منتسب له لذاته الله ومثال ما دخل
المجاز في المثبت دون الاثبات قوله تعالى فاحيينا به الارض
بعد موتها جعل خضرة الارض ونضرتها لما فيها من النبات
والازهار حياة فالمجاز دخل في المثبت واما الاثبات فعلى
الحقيقة لان فاعل ذلك هو الله ومثال ما دخل في الاثبات والمثبت
جميعا قول الرجل لصاحبه احيتني رؤيتك يريد سرتني رؤيتك

نقد جعل المشتري حياة وهو مجاز في الاثبات فان قيل لماذا
اسقطتم ذكر المجاز في المثبت له قلنا لان الفعل ان اضيف الى
غير ما هو له فهو الذي سميناه المجاز في الاثبات الفصل
الرابع في ان المجاز في المثبت مجاز في المفرد وفي الاثبات في الجملة
لان المثبت لابد وان يكون مفردا او في نوع المفرد والاثبات
انما يكون في الجملة فاذا انتم يقولون المجاز اما ان يكون
جملة او مفردا او اخرى المجاز اما ان يكون في الاثبات او
المثبت فاعتقد ان القسمين متلازمان وكل مجاز في الجملة
فهو مجاز في الاثبات وبالعكس وكل مجاز في المفرد فهو مجاز في
المثبت وبالعكس والفرق بينهما ان انقسام المجاز الى ما يكون
في الاثبات والى ما يكون في المثبت بالنوع الرتبة على
انقسامه الى الجملة والى المفرد فان الاثبات والمثبت ركنان
لقوام الخبر واما كون الاثبات مقتضيا للجملة وكون المثبت

مفردا فالحكمان عارضان لهما بعد تمام حقيقتهما الفصل الخامس
في حد الحقيقة والمجاز وانما اخرنا التحديد عن التقسيم لان
اكثر الناس لا يميزون بين هذين القسمين فاردنا التنبيه عليه
اولا حتى يكون التحديد منطبقا عليهما قال الشيخ
الامام اعلم ان كل واحد من وصفي الحقيقة والمجاز اذا كان
الموصوف به الجملة وكذا ابحثهما في المفرد فالحقيقة في
المفرد كل كلمة اريد بها ما وقعت له في وضع واضع وقوعا
لا يستند فيه الى غيره كالاسد للبهيمة المخصوصة والمجاز
كل كلمة اريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة
بين الثاني والاول واما الجمل فكل جملة وضعتها على ان
الحكم المفاد بها على ما هو عليه في العقل وواقع موقعه
فهي حقيقية مثاله خلق الله العالم وانشأ العالم وكل
جملة اخرجت الحكم المفاد بها عن موضعه في العقل لضرب
من التأول فهي مجاز

الفصل السادس في ان المجاز في الاثبات عقلي لا يا المفرد
نقل صيغة الى اذا قلنا اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة
فلا نسلم انا لم ننقل صيغة اشاب الى غير مفهومها الاصلي بل
المجاز فيه ان الشيب انما يحصل بفعل الله تعالى ونحن لم
ننسبه الى الله بل اسندناه الى كر الغداة واسناده الى قدرة
الله تعالى حكم ثابت له لذاته لا بسبب وضع واضع فاذا اسند
الى غيره فقد نقلناه عما يستحقه لذاته في الاصل فيكون
التصرف في حكم عقلي فيكون المجاز عقليا فان قيل
لم لا يجوز ان يقال صيغة اشاب موضوعة بازاء صدور الشيب
عن القادر فاذا نقلتها الى صدور الشيب عن كر الغداة فقد
استعملت الصيغة في غير موضعها الاصلي اللغوي فيكون
المجاز لغويا الجواب ان صيغ الافعال لا تدل الا على
صدور الفعل عن شيء فاما ان كان ذلك الشيء قادرا او غير قادر

فهو غير داخل في مفهومه ويدل عليه وجوه خمسة الاول ان
صيغة فعل لو كان مفهومها صدور الفعل عن القادر لكان قولنا
فعل القادر مكررا وليس الامر كذلك الثاني يلزم ان يكون مجرد
قولك فعل محتملا للتصديق والتكذيب لان نسبة الفعل الى
القادر بالثبوت جملة خبرية وهي محتملة للتصديق والتكذيب
الثالث قد بينا فيما مضى ان اسناد الفعل الى الفاعل تارة يفيد
صدوره عنه وتارة يفيد موصوفيته به وبينا ان كل واحد
من هذين الاعتبارين قد يوجد مع عدم الثاني فاذا وجدت
هذه الصيغة مع عدم كل واحد منهما لم يكن لها دلالة على
احدهما الرابع قد قررنا فيما مضى ان الصيغة الواحدة تدل من
الكاذب على ما تدل عليه عند صدورها من الصادق فاذا قال
الموحد هذا فعل الله وقال الملحد هذا فعل الفلك وجب ان
يكون لفظ الفعل مفيدا في الموضعين لمفهوم واحد فيجب ان لا

يكون له دلالة على الفاعل المعين الخاص حيث ان الالفاظ
العامة مثل فعل وصنع واوجد مشعرة بالقادر ولكن الافعال
الخاصة مثل قولهم نهارك صائم وليلك قائم وقولهم اشاب الصغير
مر الليالي غير مشعرة بالفاعل المعين وفيه حصول المطلوب
واذا ثبت ان صيغ الافعال غير منقوله عن موضوعاتها الاصلية
وصيغ الفاعلين ايضا غير منقوله عن موضوعاتها الاصلية ثبت
ان المجاز في نسبة تلك الافعال الى اولئك الفاعلين فيكون
المجاز واقعا في امر عقلي واعلم انك اذا اردت ان ترى
المجاز في نفس الفعل والخلق من حيث هما اثباتهما فالمثال
فيه قولهم في الرجل المشرف على الهلاك اذا تخلص منه كانه خلق
الآن وانما انشئ اليوم وقد عدم ثم انشئ نشاة ثانية وذلك
انك تثبت هنا خلقا وانشاء على تاويل انك جعلت حال اشرافه
على الهلاك هلاكا حتى يلزم منه ان يكون خلاصه منه ابتداء

وجود وخلقا وانشاء واذا ثبت ذلك فنقول لا يمكن ان يقال
في نحو نقل الريح الثوب بمثل ذلك حتى يقال الثوب غير منقول
بالحقيقة لانه يفتقر الحق ان يجعله منقولا حقيقة ولكن
اسناده الى الريح هو المجاز الفصل السابع في ان
الاثبات المجازي لا يخلو عن اثبات حقيقي قال الشيخ الامام
في دلائل الاعجاز وليس بواجب في هذا النوع من المجاز ان يكون
للفعل فاعل في التقدير اذا انت نقلت الفعل اليه عدت به
الى الحقيقة مثل انك تقول في ربحت تجارتهم ربحوا في تجارتهم فان
ذلك لا يتاتى في كل شيء الا ترى انه لا يمكنك ان تثبت للفعل
في قولك اقدمني بلدك حق لي على انسان فاعلا سوى الحق
وكذلك لا تستطيع في قوله وصيرني هواك وبي لحيني يضرب المثل
وقوله يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا ان تزعم ان
لصيرني فاعلا قد نقل عنه الفعل فجعل للهوى كما نقل في ربحت

تجارتهم

ولا تستطيع كذلك ان تعتقد ان لزيد في قوله يزيدك وجهه
حسنا فاعلا غير الوجه فالاعتبار اذن بان يكون المعنى
الذي يرجع اليه الفعل موجودا في الكلام على حقيقته
معنى ذلك ان القدوم في قولك اقدمني بلدك حق لي على
انسان موجود على الحقيقة وكذلك الصيرورة في قوله وصيرني
هواك والزيادة في قولك يزيدك وجهه موجودتان على الحقيقة
واذا كان معنى اللفظ موجودا على الحقيقة لم يكن المجاز فيه
نفسه فاذا لم يكن المجاز في نفس اللفظ كان لا محالة في الحكم هذا
ما قاله وفيه نظر لان الفعل يستحيل وجوده الا من الفاعل
فالفعل المستند الى شيء اما ان يستند الى ما هو مستند في
ذاته اليه فيكون الاسناد حقيقيا واذا لم يستند الى
ذلك الشيء فلا بد من شيء اخر يكون هو مستندا الى ذاته
اليه والا لزم حصول الفعل لا عن الفاعل وهو محال فاما قولك

اقدمني بلدك حق لي فالاقدام عبارة عن فعل القادر للعلم
والقادر في فعله لا يحتاج الا الى الداعي وهو العلم او الاعتقاد
لكون الفعل مصلحة وذلك هاهنا حاصل لان علمه بان له في تلك
البلد حقا هو الحامل له على ذلك الفعل واذا ثبت ذلك ظهر انه
لا مجاز في هذا الكلام اصلا لان الاقدام حاصل وذلك لا
يستدعي الا الغرض والغرض هو ذلك الحق فاذن لا مجاز في
هذا الكلام اللهم الا ان يقال الداعي هو العلم بذلك الحق
لا نفسه فيكون مجازا من هذا الوجه ولكن لو ثبت له ذلك
بطل دعواه لان المجاز هاهنا اظهر من وجود الحقيقة واما
قوله يزيدك وجهه حسنا فالزيادة من الحسن لها فاعل حقيقي
وهو الله تعالى وكذلك القول في سائر الامثلة المذكورة

الفصل الثامن في الامور التي لا بد منها حتى يحسن
استعمال هذا المجاز وليس كل موضع يصلح ان يتعاطى هذا المجاز

التكلف فيه بسهولة بل ربما احتاج ان ينهي الشيء لذلك بامور
يتوخاها في النظم كقوله يا ابن طلاب العامرية اذ نابت بعقبهم
بانجح من قال الضحى فلق الصبح اذا ما اخشته الافاعي بمهرب
شواه من مملية بمشبد تجوب له الظلماء عين كانها
زجاجة شرب غير ملأى ولا صفر تصف حملا ويبدانه منهدي
نور عينه في الظلماء ويمكنه بها ان يخرقها ويمضي فيها ولولاها
كانت الظلماء كالسد والحاجز وانت تعلم انه لو جاء انه قال يجوب له
نعلق له يجوب لما صلحت العين لان يسند يجوب اليها ولكان
لا تتبين جهة التجوز في جعل الجوب فعلا للعين كما ينبغي وكذلك
تعلم انه لو قال مثلا يجوب له الظلماء عينه لم يطرب معناه
وانقطع السلك من حيث كان يعيبه حينئذ ان يصف العين
بما وصفها به الآن. الفصل السابع فيما به يفرق
بين ما اذا كانت الجملة مجازية وبين ما اذا كانت دعوى كاذبة

اما فيما نعلم بالضرورة استحالة ذلك الاسناد فيعلم ان القائل
ما اراد الا الضرورة لم يجوز فيه وذكر الشيخ في مثال ذلك قول
الرجل محتنك حادث الملك وقول عمرو بن العاص في الكلمات التي
استحسنها هن مخرجاتي من الشام وفي هذين المثالين نظر
لانا اذا حملنا ذلك الاسناد على اسنادنا علة الفاعل الى
الغرض كان الكلام حقيقة لا مجازا فافهم. واما فيما يعلم
امتناعه بالنظر فانما يعلم كونه مجازا اذا علمنا ان قائله
لا يعتقد ظاهر ذلك القول مثلا مثل ان يقول الموحد اشاب
الصغير وافنى الكبير كر الغداة علمنا انه قال متجوزا لا محققا
او بان يردفه القائل بما يقطع عنه ذلك الوهم كما صنع ابو النجم
فانه قال اولا قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع
من ان رات راسي كراس الاصلع ميز عنه قنزعا عن قنزع
ثم قال جذب الليالي ابطئي او اسرعي فقد تجوز في جعل الليالي

المعارض

ثم بين انه بنى كلامه على التخييل فقال فيا قبل الله للشمس الطلوع
حتى اذا وأبك الافق فارجعي بنين منها ان الله هو المبدي والمعيد
والمنشئ والمسند الفصل العاشر في ان المجاز في
المثبت لغوي لانا اذا وصفنا الكلمة المفردة بالمجاز كقولنا
اليد مجاز في النعمة عنينا به انها في اصل الوضع للجارحة لكنها
نقلت الى النعمة لما بينهما من العلاقة فكونها حقيقة في الجارحة
ليس امرا عقليا بل وضعيا فان نقلها الى النعمة ازالة الحكم
الوضعي فلا جرم كان المجاز لغويا واعلم ان اللفظ في
اول ما وضعه الواضع للمعنى ليس بحقيقة فيه ولا مجاز
اما انه ليس بحقيقة فلان شرط كونه حقيقة ان يكون مستعملا
فيما وضعه الواضع بازائه وليس قبل اول الوضع وضع اخر حتى
يكون حقيقة واما انه ليس بمجاز فلان شرط المجاز ان يكون
منقولا عن موضوعه الاصلي وذلك في الوضع الاول محال فاذن كل الالفاظ

فانها في زمان وضعها لا تكون حقيقة ولا تكون مجازا
الفصل الحادي عشر في ان المجاز اعم من الاستعارة
لانها كما ستأتي عبارة عن نقل الاسم عن اصله الى غيره للتشبيه
بينهما على حد المبالغة وظاهر ان كل مجاز فهو للتشبيه وايضا
فليس كل مجاز من باب التشبيه فيلزم ان لا يكون كل المجاز استعارة
وايضا فان العارية ان يعطي المعير للمستعير ما عنده فاذا
قلت رأيت اسدا وعنيت به الاسدية للرجل فقد حصل للمستعير
ما كان حاصلا للمعير فظهر وجوب تخصيص اسم الاستعارة بما كان
النقل لاجل التشبيه على حد المبالغة الفصل الثاني عشر
فيما يحتاج في هذا النوع ليعلم كونه مجازا او استعارة قال الشيخ
وصاعقة من نصله تنكفي بها على ارؤس الاقران خمس سحائب
عنى بخمس السحائب انامله ولكن لم يأت بهذه الاستعارة دفعة
بل ذكر ما ينبني عليها فذكر ان ههنا صاعقة وقال من نصله

ان ليس كل

فتبين ان تلك الصاعقة من نصل سيفه ثم قال على اراس
القران ثم قال حين سحاب تذكر الخمس التي هي عدد انامل
اليد فبان من مجموع هذا الكلام غرضه الفصل
الثالث عشر في المجاز الذي يكون بالنقصان اعلم ان الكلمة كما
توصف بالمجاز لنقلها عن معناها فقد توصف به لنقلها عن
حكم كان لها الى حكم ليست هي بحقيقة فيه مثاله ان المضاف
اليه يكتسي اعراب المضاف في نحو قوله واسئل القرية وكذلك
واختار موسى قومه سبعين رجلا فان الاصل واسأل اهل القرية
وكذلك واختار موسى من قومه فالحكم الذي يجب للقرية
في الاصل هو الجر والنصب فيها مجاز واعلم انه لا ينبغي ان
تجعل وجه المجاز في ذلك مجرد الحذف اذا تجرد عن تغيير
حكم من احكام ما بقي بعد الحذف لم يسم مجازا الا ترى انهم
يقولون زيد منطلق وعمرو فيحذف الخبر ثم لا يوصف جملة الكلام

من اجل ذلك بانه مجاز لانه لم يؤد الى تغيير حكم فيما بقي وايضا
فالمجاز اذا كان معناه ان تجوز بالشيء اصله فالحذف بمجرده
لا يستحق الوصف بذلك لان ترك الكلمة واسقاطها من
الكلام لا يكون نقلا عن اصلها لان النقل انما يتصور فيما دخل تحت
النطق واذا امتنع وصف المحذوف بالمجاز بقي القول فيما لم يحذف
وما لم يحذف ودخل تحت الذكر لا يكون زايلا عن موضعه حتى
يتغير عن احكامه الفصل الرابع عشر فيما يكون مجازا
بسبب الزيادة اعلم ان الزيادة كالحذف فيما ذكرناه فلا يجوز ان
يقال ان زيادة ما في نحو فبما رحمة من الله تصير الكلام مجازا اذ
وذلك لان حقيقة الزيادة في الكلمة ان يكون سقوطها وثبوتها
سواء ومحال ان يكون ذلك مجازا لان المجاز ان يراد بالكلمة
غير ما وضعت له في الاصل كالبا مثل نظام النصب في القرية
ان السؤال واقع عليها والزائد الذي سقوطه كثبوته لا يتصور

فيه ذلك انما اذا احدث بسبب تلك الزيادة حكم يزول الى جملة الكلمة
من اصلها كان حسنا لان يوصف تلك الكلمة او ما وقع فيه بانه مجاز
كذلك في قوله تعالى ليس كمثله شيء ان الجر في المثل مجاز لان
اصله النصب والجر حكم عرض لاجل زيادة الكاف ولو كانوا اذا
جعلوا الكاف مزيدة لم يعملوها لما كان لحدث المجاز سبيل ومما
يلتبس بهذا المكان البحث عن قوله تعالى فان امنوا بمثل ما امنتم
به فقد اهتدوا اتفق المفسرون على ان ما ههنا حرف مصدري
ومعناه فان آمنوا بايمان مثل ايمانكم وهذا لا وجه له لان ما
لو كان حرفا مصدريا لم يعد اليه من الصلة ضمير وهو الهاء
في به والصواب ان يقال ما اسم موصول بمعنى الذي وآمنتم به
صلته ومثل مزيدة وتقديره فان آمنوا بما امنتم به اي بالله
وملائكته وكتبه ورسله وجميع ما يجب الايمان به وزيد مثل
كما زيد في قوله تعالى ليس كمثله شيء وذكر بعضهم ان مثل ليس

بمزيد ولكنه صفة لمحذوف وتقديره فان آمنوا بشيء مثل الذي
امنتم به فقد اهتدوا وهذا على سبيل التبكيت لهم لان ما آمنوا
به ليس له مثل حتى يؤمنوا به هذا آخر ما اردنا ذكره من احكام
المجاز وكان يجب علينا ان ننتقل الى الاستعارة لكن البحث عنها لما
استدعى تقديم البحث عن التشبيه فلا جرم قدمنا ذلك على الاستعارة
واوردناه في هذه الجملة وان كان ايراده اليق بالجملة الثانية

القاعدة الثالثة في التشبيه والنظر فيه

يتعلق بالمتشابهين والمشبه وما به التشبيه وما لاجله
التشبيه وفيه اربعة ابواب **الباب الاول**
وفيه اربعة فصول

الفصل الاول

في اقسامها المشبه
والمشبه به اما ان يكونا محسوسين او معقولين او المشبه معقولا
والمشبه به محسوسا او المشبه محسوسا والمشبه به معقولا
القسم الاول هو الذي يكون المشبه والمشبه به محسوسين

كقوله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم
وقوله وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام وقوله كأنهم أعجاز
نخل خاوية ثم لا يخلو ان يكونا مشتركين من وجه ومختلفين من وجه
فلا يخلو اما ان يكون اشتراكهما في الذات واختلافهما في الصفات
واما ان يكونا بالعكس فالأول مثل تشبيه العدو بالطيران لانه
ليس الاختلاف بينهما الا بالسرعة والبطء والثاني كتشبيه الشعر
بالليل والوجه بالنهار والقسم الثاني وهو تشبيه المعقول
بالمعقول كتشبيه الموجود العاري عن الفوائد بالمعدوم او
تشبيه الشيء الذي يبقى فوائده بعد عدمه بالموجود والقسم
الثالث وهو تشبيه المعقول بالمحسوس كقوله تعالى والذين كفروا
اعمالهم كسراب بقيعة وقوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون
الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وقوله مثل الذين كفروا
بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف وايضا

مثل تشبيه الحجة بالنور الذي هو محسوس بالبصر ولقائل
ان يقول ان الحجة ايضا مسموعة وذلك لانا نقول الحجة لا تفيد
من حيث هي اصوات مسموعة بل المفيد هو المعاني العقلية
الحاصلة في الذهن ووجه المشابهة ان العلم مع الشبهة كالبصر
مع الظلمة في ان البصر في الظلمة لا تفيد لصاحبه مكنة التوقي
ولو سعى في تماديه الى الهلاك وتردى في اهويه ومن الامثلة
تشبيه العدل بالقسطاس واما القسم الرابع وهو تشبيه المحسوس
بالمعقول فهو غير جائز لان العلوم العقلية مستفادة من الحواس
ومنتهية اليها ولذلك قيل من فقد حسا فقد علما واذا كان
المحسوس اصلا للمعقول فتشبيهه به يكون جعلا للفرع اصلا
والاصل فرعا وهو غير جائز ولذلك لو حاول محاول المبالغة
في وصف الشمس بالظهور والمسك بالطيب فقال الشمس كالحجة في
الظهور والمسك كخلق فلان في الطيب كان سخيفا من القول

وكذلك

الفصل الثاني في الاعتذار عما جاء في الأشعار من
هذا الجنس وقد جاء كثيرا في الأشعار تشبيه المحسوس بالمعقول
كقوله وكأن النجوم بين دجاها سنن لاح بينهن ابتداع وقوله
ولقد ذكرتك والظلام كأنه يوم النوى وفؤاد من لم يعشق وقوله
كأن انتضاء البدر من تحت غيمه نجاة من البأساء بعد وقوع
وقول التنوخي أما ترى البرد قد وافت عساكره وعسكر الحر كيف انصاع منطلقا
فالأرض تحت ضريب الثلج تحسبها قد ألبست حبكا أو غشيت ورقا
فانهض بنار إلى فحم كأنهما في العين ظلم وإنصاف قد اتفقا
جاءت ونحن كقلب الصب حين سلا بردا فصرنا كقلب الصب إذ عشقا
وقول الآخر رب ليل كأنه أملي فيك وقد رحت عنك بالحرمان
وقول الصاحب حين أهدى العطر إلى القاضي أبي الحسين
يا أيها القاضي الذي نفسي له مع قرب عهد لقائه مشتاقة
أهديت عطرا مثل طيب ثنائه فكأنما أهدى له أخلاقه

فليس هنا إلا ما يدل اللفظة بمرادها فهو أن الفصاحة قد ثبت
تدل على أن الفصاحة قد تكون عائدة إلى اللفظ والجواب
أن ذلك التفاوت بسبب أن المفردات التي أدل بعضها من البعض
على معناه دونه أما الأول فلأن الشح هو شدة البخل ولذلك
بالوازنة بشحاح إذا لم يورثنا را والمبالغة غير لائقة بمنت البحتري
يدل عليه أنا إذا نظرنا إلى قوله في ثوابه هو بالمال جواد وهو
بالعرض بخيل وجدنا اللفظ الشحيح فيه يتولد في النفس بحيث لو
قال وهو بالعرض بخيل لم يكن كذلك لأن الموضع موضع المبالغة
من حيث كان الغرض من البخل بالعرض صيانته فلما جعله شديد
البخل به كان قد جعله شديد الصون له وفي كلام الناس هو أشح
بدينه ومروته من ذلك وأما امتناع ابدال موافق بما على
فلأن المساعدة إنما تستعمل فيما إذا حمل الإنسان بعضه على
فعل من أجل صاحبه يدل عليه أنه يصلح أن يقول لا يصلح فيه

ساعد

فانا نقول الشافعي يقول ابا حنيفة رحمهما الله في هذه المسائل ولا
نقول بما عليه وهكذا اسئل تعاون فانه لا يصح ان يقال الشافعي يعاون
ابا حنيفة رحمه الله في هذه المسئلة واما كبلت في موضع قيدت
نفسي [illegible] ظاهر وهو ان الكبل هو القيد الثقيل الذي تقيد به
اللصوص يقال اكبله مكبلا وهو لا يصلح ان يستعار للمعنى الواضح
المكروه كما قال تكبل الشرى عن الذي اعلاله الحجرى وكان مكبلا
مغلولا وهذا في غاية الخسة لانه لما جعل على الذي اغلاله كان
الاولى ان يجعله مقيدا بقيد ثقيل فانا لا نعلم انه لو قال وكان
مقيدا مغلولا لم يكن الكلام في حسنه واما تحيف في موضع يروع
فالفرق بينهما ان الاول يدل على هزة وقلق يعرض في قلب الانسان
من شيء يرد عليه ويظهر له بغتة وان كان زيد تكون في خوف فليس
هو نفس الخوف يدل عليه قولهم راعني حسنه بمعنى اعجبني
ولولا ما ذكرت لما جاز ذلك لان استحسان الشيء لا يقتضي الخوف

واما وبل مرضة فظاهر الركاكة لانه يقال مرض مرضة اي
مرة والمعنى في البيت الخسيس ويقال وهو صحيح ما به علة ولا
يقال ما به مرضة والله الموفق

الباب الثاني

في المحاسن والمزايا الحاصلة بسبب الالفاظ وما يتبعهما وفيه مقدمة
وثلاثة اركان اما المقدمة ففي حصر اقسام تلك المحاسن لما دللنا
على ان الفصاحة لا يجوز ان تكون صفة للفظ فلنشر الان الى اقسام
المزايا الحاصلة للكلام بسبب الالفاظ والكتابات فنقول العلم
ان للاشياء اربع مراتب في التحقيق الاول حصولها في تحققها في
انفسها الثاني حصول تصوراتها والعلم بها عند العقل الثالث
الالفاظ الدالة على تلك التصور الرابع الكتابات الدالة على تلك
الالفاظ ومزية الكلام في الحسن والجمال تارة تكون بسبب الكتابة
وتارة بسبب اللفظ من حيث هو هو وتارة بسبب اللفظ من حيث له
الدلالة الوضعية الاصلية وتارة بسبب اللفظ من حيث له الدلالة

المعنوية الفرعية

وغرضنا في هذا الباب ان نتكلم في الاقسام الثلاثة الاول وههنا
دقيقة وهي انه فرق بين قولنا الحسن والمزية يحصلان في المركبات
بسبب امور عائدة الى المفردات وبين قولنا الحسن والمزية انما
تحصلان في انفس تلك المفردات فان الاول هو الحق والثاني وان
كان حقا فلا يكون الا نادرة

الركن الاول

فيما يكون بسبب الكتابة وذلك الامور عائدة الى مفردات الحروف او
الى مفردات الكلم فالاول على قسمين اما ان تعتبر حال الحروف
في نفسه او تعتبر حاله مع غيره فالاول على وجهين احدهما كون
الحروف خالية عن النقط كقول الحريري
اعدد لحسادك حد السلاح وثانيهما ان تكون الحروف كلها منقوطة كقوله
فتنتني فجننتني تجني بتجن يفتن غب تجني
واما القسم الثاني فعلى وجوه ثلاثة الاول عدم اتصال الحروف
بعضها الى البعض كقوله وزر دار زر زور ودار زر زارة
ودار بداء ان اردت دواء

ومنها ان تكون الحروف كلها متصلة كقول الحريري
فتنتني فجننتني تجني لي لحزنها وثالثها ان يكون احد الحروف
منقوطا والآخر غير منقوط كقول الحريري اخلاق سيدنا تحب
وبعقوته يلب واما ما يكون لامور عائدة الى الكلمة فمنها الخيفاء
وهي الكلام الذي جملة حروف احدى كلمتيه منقوطة وجملة حروف
الكلمات الاخرى غير منقوطة كقول الحريري
الكرم ثبت الله جيش سعودك يزين واللؤم غض الدهر جفن حسودك يشين
ومنها تجنيس الخط كقوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
ومنها المصحف وهو قريب من الاول الا ان الفرق ان الغرض
من المصحف ان يكون ما يشعر به ظاهره مثل غيره وليس التجنيس كذلك
وهو اما مضطرب او منتظم فالمضطرب هو الذي لا بد فيه
من فصل الحروف المتصلة او وصل المنفصلة مثل ما قيل في
قشور من محمد في تنور هيثم خبز ومثله مقلوبا يا ابن بحر برع في عز خشاب

والمنتظم هو الذي لا يحتاج فيه الى مثل ذلك فقولهم
هو الجنين المحتث وهو من الباب بهذا ما يتعلق بالكتابة

الركن الثاني

ما يكون بسبب امور عائدة الى اللفظ واما
المحاسن الحاصلة بسبب امور عائدة الى احاد الحروف او الى
حال تركيبها او الى الكلمة الواحدة او الى الكلمات الكثيرة فظهر
ان الكلام في هذا الركن يتعلق باربعة اطراف الطرف الاول
فيما يتعلق باحاد الحروف وفيه فصلان

الفصل الاول

في مخارج الحروف ذكر علي بن عيسى عن النحاة ان مخارج الحروف
ستة عشر الاول اقصى الحلق ويخرج منه الهمزة والهاء والالف
الثاني وسط الحلق وهو العين والحاء الثالث ادناه الى الفم وهو
الغين والخاء الرابع اقصى الحلق اللسان وما فوقه من الحنك وهو
القاف الخامس اسفل من موضع القاف من اللسان قليلا وما يليه
من الحنك وهو الكاف السادس من وسط اللسان بينه وبين وسط
الحنك

وهو الجيم والشين والياء السابع من اول حافة اللسان وما يليها
من الاضراس وهو الضاد الثامن من حافة اللسان من ادناها الى
منتهى طرف اللسان فيما بينها وبين ما يليها من الحنك الاعلى مما فوق
الضاحك والناب والرباعية والثنية وهو مخرج اللام التاسع
من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا مخرج النون العاشر
من مخرج النون غير انه ادخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه
الى اللام مخرج الراء الحادي عشر فيما بين طرف اللسان واصول
الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء الثاني عشر فيما بين طرف اللسان
وفويق الثنايا مخرج الزاي والسين والصاد الثالث عشر فيما بين
طرف اللسان واطراف الثنايا مخرج الظاء والثاء والذال الرابع عشر
من باطن الشفة السفلى واطراف الثنايا العليا مخرج الفاء الخامس عشر
مما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو السادس عشر من الخياشيم
مخرج النون الخفية وقال الخليل الذلاقة في المنطق انما هي بطرف
ودال

اسلة اللسان في ذلق اللسان تحديد طرفيه كذلق السنان
ولا ينطلق طرف شباة اللسان الا سلاسة اجرى وهي الراء
واللام والنون فلهذا انسمي هذه الحروف الذلاقية وتلحق بها
الحروف الشفهية وهي ثلاثة ايضا الفا والبا والميم ثم قال
ولما ذلقت هذه الحروف الستة ومذل بها اللسان وسهلت
عليه في المنطق كثرت في ابنية الكلام فليس شيء من بنا الخماسي
التام يعرى عنها فان وردت عليك كلمة رباعية او خماسية
معراة من حروف الذلق او من الحروف الشفهية فاعلم ان تلك
الكلمة محدثة مبتدعة ليست من كلام العرب وقال ايضا
العين والقاف لا يدخلان في بناء الا حسناه لانهما اطلق الحروف
اما العين فانصع الحروف جرسا والذها سماعا واما القاف
فامتن الحروف واصحها جرسا فاذا كانتا او احداهما في بناء
حسن البناء لنصاعتهما فان كان البناء اسما لزمته السين والدال

مع لزوم العين او القاف لان الدال لانت عن صلابة الطاء
وكزازتهما وارتفعت عن خفوت التاء فحسنت وصارت حال السين
بين مخرج الصاد والزاء كذلك وقال في الهاء فتحتمل في البناء
للينها وهشاشتها انما هي نفس لا اعتياص فيها وهذه الاعتبارات
لا بد من رعايتها لتكون الكلام سلسا على الاسلات عذبا على العذبات

باب

الفصل الثاني

وهي كالشرط للفصاحة والبلاغة
فيما يحصل من المحاسن في الكلام بسبب احد الحروف فمنها الحذف
وهو ان تتحرز عن حرف او حرفين في الكلام اظهارا للمهارة وكمال
في تلك اللغة وهذا كما ان واصلا كان يتحرز عن الراء للثغة
فتحرز في انه كيف تعبر عن معنى قولنا اركب فرسك واطرح
رمحك فقال في الحال اعل جوادك والق قناتك والحريري بلغ
الغاية في ذلك حيث ذكر اشعارا حذف عنها الحروف المنقوطة
باسرها واشعارا حذف عنها غير المنقوطة ومنها الاعنات

وهو التزام حرف قبل حرف الروي او الردف من غير ان يكون
ذلك واجبا في رعاية السجع كقوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر
واما السائل فلا تنهر

الطرف الثاني في تركيب الحروف

والشرط فيه ان يكون التركيب معتدل المزاج فان من التركيب ما
يكون متنافرا جدا كقوله وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب
قبر حرب قبر وكقوله لم يضرها والحمد لله شيء
وانثنت نحو عزف نفس ذهول وقال الرئيس لا يستطيع احد ان
ينشد هذين البيتين ثلث مرات فلا يتتعتع ولا يتلجلج
ومنها ما يكون ثقيلا لكن لا الى هذا الحد كقول ابي تمام شعر
كريم متى امدحه امدحه والورى معي ومهما لمته لمته وحدي
ومنه ما يكون فيه بعض الكلفة الا انه لا يبلغ ان يعاب صاحبه والسبب
في هذا التنافر اما القرب المفرط لمخارجها وذلك لانه لما كان
كذلك يحتاج فيه الى حبس الصوت في زمانين متلاصقين فلا يظهر

الحروف الاول واما لوجوب العود الى ما عنه البدء كقولهم الخعخع
اعلم ان هذه الدرجات كما ترتبت في جانب الثقل فهي موجودة
في جانب السلاسة حتى ان الكلمة قد تكون في غاية السلاسة ثم
اصحاب اللفظ قد بلغ غلوهم في مذهبهم الى ان قصروا الفصاحة
والبلاغة على هذا القدر وهو باطل من وجوه فلانه الاول لو كانت
الفصاحة مقصورة على هذا الاعتبار لوجب ان لا يعد الا
والكناية والتشبيه ولا حسن الفصل والوصل ورعاية التقديم
والتأخير وغيرها من ابواب الفصاحة وبطلان ذلك معلوم
بالضرورة والثاني يلزم ان يكون للالفاظ المنظومة لا على
وجه يقصد بها القائل ولا على ترتيب المعاني اذا كانت معتدلة
المزاج ان يكون في غاية الفصاحة وذلك باطل فان شرطوا فيه
كونه مفيدا للمعنى فهو ايضا باطل من حيث ان الالفاظ السليمة
عن الحروف المتنافرة المنطبقة على المعاني المتناسبة ليست غريبة

بالاستعارة

الوجود بقولنا أطال الله تعالى وأدام عزك وأتم نعمته عليك
ألفاظ سليمة عن الحروف المتنافرة بل الألفاظ المسبوقة الساقطة
أكثرها بري عن الحروف المتنافرة ولذلك لا يوجد الكلمة المثقلة
إلا نادرا الثالث أنه يلزم أن يكون القرآن معجزا لا بما هو القرآن
لأنه إنما كان قرآنا لكونه كلاما منظوما مفيدا للمعاني ولما بطل
ذلك بطل ما قالوا

الطرف الثالث

فيما يتعلق
بالكلمة الواحدة وذلك من وجهين الأول أن يكون متوسطة
في قلة الحروف وكثرتها فأما الحرف الواحد فليس بمفيد أصلا وأما
المركبة من حرفين فليست أيضا في غاية العذوبة بل البالغ فيها
الثلاثيات لاشتمالها على المبدأ والوسط والنهاية والسبب
فيه أن الصوت تابع للحركة والحركة لا بد لها من هذه الأمور فمتى
كانت هذه المراتب أتم ظهورا في الحركة كان الكلام أسهل جريانا
على اللسان وأما الرباعيات والخماسيات فلا يخفى ثقلها والسبب فيه

زيادتها على الدرجات الثلاث التي يتعلق بها كمال الصوت الثاني
ألا تتوالى حركات الكلمة فإذا توالت خمس حركات كان ذلك في
غاية الخروج عن الوزن ولذلك كان الشعر لا يحتملها وأما أربع حركات
فإنها في غاية الثقل أيضا بل المختلفة توالي حركتين يعقبهما سكون
أو إن كان ولا بد فتوالي ثلاث حركات

الطرف الرابع

فيما يتعلق بالكلمات المركبة وهي على قسمين فإنه إما أن يكفي
في تحققه اعتبار حال كلمتين فقط أو يحتاج فيه إلى الزيادة من
ذلك فالقسم الأول يشتمل على أربعة فصول الفصل
الأول في التجنيس المتجانسان إما أن يكونا مفردين أو أحدهما
مفردا والآخر مركبا أو كلاهما مركبا فإن كانا مفردين فالمجانسة
التامة إنما توجد إذا تساويا في أنواع الحروف وأعدادها وهيئاتها
كقوله شعر لشئون عيني في البكاء شئون وجفون عسل البلاء جفون
فأما إذا اختلفا في أحد هذه القيود فإما أن يكون الاختلاف في

واتفاقها في هيآت الحروف فقط او في انواعها فقط او في عدد من
هذه العقود اما اذا كان الاخلال واتفاقها في هيآتها فقط فهو
المسمى بالتجنيس الناقص ولا يخلو اما ان يكون الاخلال واتفاقها
في هيئة الحركة كقولهم جبة البرد جنة البرد او في الحركة
والسكون كقولهم البدعة شرك الشرك او في التخفيف والتثقيل
كقولهم الجاهل اما مفرط او مفرّط واما اذا كان الاخلال
واتفاقها في اعدادها فقط فذلك ان يوجد في احدى الكلمتين
حرف لا يوجد في الثانية وكل ما وجد في الثانية فهو موجود
على استقامته في الاولى وهو المسمى بالمذيل ثم ذلك اما ان
يقع في اول الكلمة كقوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك
يومئذ المساق او في وسطها كالجد والجهد والكد والكمد والرد
او في آخرها كقول ابي تمام يمدون من ايد عواص عواصم
تصول باسياف قواض قواضب واما اذا كان الاخلال واتفا

الاستعارة حسنا حتى انها تكون الطف واوقع اذا الف
الكلام نالتفات ان اردت الامتزاج بالتشبيه خرجت الى
ما يعافه الناس مثاله قول ابن المعتز
اثمرت اغصان راحته لجناة الحسن عنابا فلو اردت
ان تظهر له التشبيه احتجت الى ان تقول اثمرت اصابع
يده التي هي كالاغصان لطالب الحسن شبيه العناب من
اطرافها المخضوبة وهذا مما لا يخفى غثاثته ومن اجله
كان موقع العناب في هذا البيت احسن منه في قوله
وعضت على العناب بالبرد لان التشبيه فيه لا يقع هذا
القبح المفرط لانك لو قلت وعضت على اطراف اصابع كالعناب
بثغر كالبرد كان شيئا تتكلم بمثله وان كان مرذولا

الفصل الحادي عشر فيما يزداد به الاستعارة
حسنا ومما هو اصل في هذا الباب ان يجمع بين عدة من الاستعارات

قصدا الى اخفاء الشكل لا تمام التشبيه فيما اريد كقول امرئ القيس

فقلت له لما تمطى بصلبه واردف اعجازا وناء بكلكل

لما جعل لليل صلبا قد تمطى به ثنى ذلك فجعل له اعجازا قد اردف

بها الصلب وثلث فجعل له كلكلا قد ناء به فاستوفى جملة

اركان الشخص وراعى ما يراه الناظر جوانبه جميعا

الفصل الثاني عشر في ترشيح الاستعارة وتجريدها

المعتبر في جانب الاستعارة اما جانب المستعار وهو ان يراعى

جانبه وتوليه ما يستدعيه وتضم اليه ما يقتضيه او

جانب المستعار له فالاول الترشيح كقول كثير

رمتني بسهم ريشه الكحل لم يضر وقول النابغة

وصدر اراح الليل عازب همه تضاعف فيه الحزن من كل جانب

المستعار في كل واحد منهما وهو الرمي والاراحة

منظور اليه في لفظي السهم والعازب واما الثاني فهو التجريد

كقوله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف وكقول زهير

لدى اسد شاكي السلاح مقذف لو نظر الى المستعار

هنا لقيل فكساها لباس الجوع ولقال زهير دامي البراثن او وافي المخالب

الفصل الثالث عشر في الاستعارة بالكناية

وهذا انما يكون اذا لم يصرح بذكر المستعار بل ذكر بعض

لوازمه تنبيها به عليه كقول ابي ذؤيب

الفيت كل تميمة لا تنفع

واذا المنية انشبت اظفارها فكانه حاول استعارة السبع

للمنية لكنه لم يصرح بها بل ذكر لوازمها تنبيها به على المقصود

الفصل الرابع عشر في انه كيف تنزل الاستعارة

منزلة الحقيقة انهم قد يستعيرون الوصف المحسوس للشيء

المعقول ويجعلون كان تلك الصفة ثابتة لذلك الشيء في

الحقيقة وكان الاستعارة لم توجد اصلا مثاله استعارتهم

العلو لزيادة الرجل على غيره في الفضل والقدر والسلطان

ثم وضعهم الكلام موضع من يذكر علوا مكانيا كقول ابي تمام
ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء فلولا قصده
ان ينسى التشبيه ويرفعه بجهده ويصمم على انكاره ويجحده
وجعله صاعدا في السماء صعودا مكانيا لما كان لهذا
الكلام وجه وهكذا الحكم اذا استعاروا اسم الشيء لغيره
من نحو شمس او بدر او بحر او اسد فانهم يبلغونه
الى حيث يعتقد انه ليس هناك استعارة مثاله
قامت تظللني من الشمس نفس اعز علي من نفسي قامت
تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس فلولا انه
انسى نفسه ان هنا استعارة ومجازا من القول لما كان لهذا
التعجب معنى واعلم ان مدار هذا النوع على التعجب
وهو والى امره وصانع بحجة وصاحب سنة وقد يجيء
مع ذلك على عكس مذهب التعجب كقوله

لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر
فلعمد كما ترى الى شيء هو خاصية القمر ثم يقول ان قوما
انكروا بلى الكتان بسرعة فهو ينهاهم عن ذلك التعجب ويقول
اما ترونه قد زر على القمر ومن شان القمر ذلك وهذا انما
يتم بالحكم الجزم بكونه قمرا لانه لو اعترف بانه ليس بقمر
لكنه يشبه القمر بطل كلامه

الفصل الخامس عشر في الاستعارة الحسنة والقبيحة

حسن الاستعارة
انما يكون اذا تضمنت المبالغة في التشبيه مع الايجاز كقول
ابي تمام لا تسقني ماء الملام فانني صب قد استعذبت ماء بكائي
فقوله ماء الملام ليس فيه بيان بل قوله لا تلمني وهو حقيقة
اوجز منه وابين واقبح منه وقوله تفتحت اعمارهم قبل نضج التين والعنب
فليس فيه وجه من وجوه الحسن ومما يلتحق بذلك قول القائل
ايا من رمى قلبي بسهم فانفذا وقوله فانفذا استعارة

[illegible]

حسنه وكذلك لو قال بدله فاما لو قال بدله فانقض فانقض
فاولجا او فادخلا لكانت استعارة قبيحة لان اللايق
بهذا الموضع ان يبالغ في الوصف في السهولة وتحقيق الاصابة
وقوله فانقض لمنحنى يحقق الاصابة وقوله فانفذ تعقيد
يحقق السرعة والسهولة وليست الاوصاف الاخر كذلك
واعلم ان الاستعارة قد تكون عامية وقد تكون غريبة
ومدار الامر فيهما على التشبيه ومن الاستعارات الخاصية
قوله وسالت باعناق المطي الاباطح اراد بهما سارت سيرا
حثيثا في غاية السرعة وكانت السرعة في لين وسلاسة
حتى كانت سيولا وقعت في تلك الاباطح فجرت بها والله اعلم

الباب الثاني

في اقسام الاستعارة وهو تارة يعتمد نفس التشبيه

وتارة لوازمه فالاول ما اذا اشترك شيئان في وصف
واحدهما انقص من الاخر فيعطى الناقص اسم الزايد مبالغة
في تحقيق ذلك الوصف كقولك رأيت اسدا وانت تعني رجلا
شجاعا وعنت لنا ظبية وانت تريد امراة واما الثاني فهو
ما تكون جهة الاشتراك وصفا انما تثبت كماله في المستعار
منه بواسطة شيء آخر فيثبت ذلك الشيء للمستعار له مبالغة
في اثبات ذلك المشترك كقوله وغداة ريح قد كشفت وقرة
اذا اصبحت بيد الشمال زمامها والشمال في تصريف الغداة على
حكم طبيعتها كالحيوان في المتصرفة الا ان تصرف الحيوان
انما تكون باليد في اكثر الامر فتكون اليد كالالة التي بها تكمل
القوة على التصرف ولما كان الغرض اثبات المتصرفة وذلك
لا يكمل الا عند ثبوت اليد لا جرم اثبت اليد للريح تحقيقا
للغرض وكذلك قوله اذا هزه في عظم قرن تهللت نواجذ افواه المنايا الضواحك

تسرد

لما شبه المنايا عند هزة السيف بالمسرور وكمال الفرح
انما يظهر بالضحك الذي يتهلل منه النواجذ لاجرم اثبت
الضحك مع تهلل النواجذ تحقيقا للوصف المقصود وكذلك
والدليل على ما قلنا انه ليس للشمال يد تنقل اليه اسم اليد
ولا للمنايا ما ينقل اليه اسم النواجذ ومن هذا الباب قولهم
فلان مرخى العنان ملقى الزمام فانه ليس هناك شيء يجري
اسم العنان عليه بل المقصود اتباع التشبيه في حال ما يرخى
عنانه فتامل ما ذكرناه في الفرق فانهم طولوا فيه وما ادركوا
كنهه واعلم ان اكثر الايات التي يتعلق بها اهل التشبيه
من هذا الجنس مثل قوله تعالى ولتصنع على عيني وقوله واصنع
الفلك باعيننا وفي معرفة هذا الاصل خلاص عن تلك الاشكالات
واذا عرفت ذلك فنقول القسم الاول على اربعة اقسام فاما
انه ان يستعار المحسوس للمحسوس او للمعقول او يستعار

كقولهم نطقت الحال بكذا وتارة من جهة مفعوله كقول ابن المعتز
جمع الحق لنا في امام قتل البخل واحيى السماحا فقتل واحيى انما
صارتا مستعارتين بان عديا الى البخل والسماح ولو قال فقتل
الاعداء واحيى الاحباب لم يكن هناك استعارة وتارة من جهة مفعوليه
قول الحريري واقرى المسامع اما نطقت بيانا تقود الحرون الشموسا
وتارة من جهة احد مفعوليه نقريهم لهذميات نقد بها
ما كان خاط عليهم كل زراد وتارة من جهة الفاعل والمفعول
كقوله تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم

الفصل السابع في الفرق بين الاستعارة الاصلية والاستعارة التبعية
قد عرفت ان الاصلية انما تكون في اسماء الاجناس وهي اذا
اطلقت تكون مترددة بين الاصل والفرع ولا تختص باحدهما
قطعا الا بقرينة زائدة حالية او مقالية واما ان كان فعلا
او صفة بان اسند الى المشترك بين الاصل والفرع نفى الابهام

كما يقال انا ادى هذا الشي فانه مشترك بين ذي العوب وبين
البيان والعلم واما اذا اسند الى ما به يمتنع الاصل عن الفرع
فيمتنع الاستعارة عن الحقيقة كقوله تعالى واشتعل الراس
شيبا الفصل الثامن في الفرق بين الاستعارة
والتشبيه ظن بعضهم انه لا فرق بينهما وهو باطل لان التشبيه
حكم اضافي لا يوجد الا بين الشيئين ولو قلت في انت اسد
لم تذكر شيئا اخر حتى تشبهه بالاسد فظهر ان هذا
ليس من التشبيه في شي بل الغرض المطلوب منه المبالغة
في التشبيه ولكن غرض الشي ليس هو عين الشي وايضا
فكما ان التشبيه مطلوب من الاستعارة فكذلك الايجاز مطلوب
منها الا ترى انك اذا قلت رايت اسدا فقد افدت انك
رايت رجلا شبيها بالاسد في شجاعته فان ذلك التشبيه على
اتم ما يكون فقد نابت تلك اللفظة منا ب هذا الكلام الطويل

فالتشبيه اذن احد غرضي الاستعارة فكما لا يجوز ان
يقال الاستعارة من باب الايجاز فكذلك لا يجوز ان يقال انها
من باب التشبيه الفصل التاسع في انه ليس من
صحة الاستعارة حسن التصريح بالتشبيه اذا قويت المناسبة
بين الشيئين كان التصريح بالتشبيه سمجا وذلك في نحو
النور اذا استعير للعلم او الايمان او الظلمة اذا استعيرت
للكفر والجهل وهذا النحو لتمكنه وقربه من الحقيقة صار
كانه حقيقة فلا يحسن لذلك ان يقول العلم كالنور والجهل
كانه ظلمة ولا يكاد يقول الرجل ازلّ او تعثر في شبهة كانك
او تعثر في ظلمة بل يقول او وقعت في الظلمة وكذلك الاكثر
على الالسن ان يقول فهمت المسالة فانشرح في صدري
وحصل في قلبي نور ولا يقول كان نورا حصل في قلبي وبالجملة
فكلما كان وقوع الشبه اخفى كان التصريح بالتشبيه احسن

ويخرج منه ان الاستعارة لا يحسن الا حيث كان التشبيه متقررا
بين الناس ظاهرا فاما ان يكون خفيا يستخرجه الناظر او غيره
بذهنه فلا بد فيه من التصريح بالتشبيه والا لكان
تكليفا بعلم الغيب ولما كان التمثيل كما بينا تشبيها منتزعا من
مجموع امور امتنع دخول الاستعارة في اكثر انواعه وقوله
عليه السلام الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة فلو جاوزت
الاستعارة وقلت رايت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة في
معنى رايت اناسا كالابل المائة التي لا تجد فيها راحلة وتريد
الناس كما قلت رايت اسدا على معنى رايت رجلا كالاسد
وكذا في قوله عليه السلام مثل المومن كمثل النحلة او كمثل الخامة
فقلت رايت نحلة او خامة كنت كما قال سيبويه ملغزا تاركا
لكلام الناس الفصل العاشر في زيادة تقرير لما
قلنا من ان الاستعارة انما كلما زدت التشبيه اخفاء ازدادت

المعقول للمعقول وللمحسوس فالقسم الاول على قسمين
ايضا فانه اما ان يكون الاشتراك في الذات والاختلاف
في الصفات واما ان يكون بالعكس فالاول مثل ان يكون حقيقة
تتفاوت افرادها في الفضيلة والنقص والقوة والضعف
فينقل اللفظ الموضوع للاكمل في ذلك النوع الى الانقص
مثاله
استعارة الطيران لغير ذي الجناح في السرعة فان من
المعلوم ان الطيران والعدو مشتركان في الحقيقة وهي
الحركة المكانية ولكن الطيران اسرع من العدو فلما تساويا
في الحقيقة واختلفا في القوة والضعف في السرعة لاجرم
نقلوا اسم الاكمل في السرعة الى الانقص فيها فسموا العدو
طيرانا وقد يقع في هذا الجنس ما يظن انه مستعار ولا
يكون كذلك وذلك اذا كانت جهة الاختلاف خارجة عن مفهوم
الاسم كقوله وفي يدك السيف الذي امتنعت به صفاة الهوى من ان يرق

فالظاهر ان الحرف حقيقة في الشي مجاز في الصفات
ولكن التحقيق يأباه لان الشي تستعمل في موضع الحرف فيقال
شققت الثوب في الشق عرض الثوب وهذا اطلاق على وجه
الحقيقة فلما قام الشي مقام الحرف وجب ان يقوم الحرف مقام
الشي ظاهرا والا لكان للحرف مفهوما سوى مفهوم الشق
فيكون لفظ الحرف مشتركا بينهما وهو خلاف الاصل فثبت
ان الحرف والشق لفظان مترادفان فلما كان الشق حقيقة في
الصفات كان الحرف المترادف له حقيقة ايضا فيه نعم لو قلت
حرف الخشبة لم يكن من الحقيقة في شي لانه ليس هناك
شق فبهذا الطريق عرفنا ان الحرف ليس اسما للتفرق من
حيث انه حاصل في الثوب بل هذه الخصوصية خارجة عن مفهوم
لفظ الحرف لما كانت الخصوصية التي بها يتميز تفرق اجزاء
الحجر بعضها عن تفرق اجزاء الثوب غير داخلة في مفهوم

الحرف كان استعمال الحرف في الموضعين حقيقة ولو
قدرنا دخول تلك الخصوصية في اسم الحرف كان استعماله
على طريق الاستعارة فهذا هو القانون في هذا الباب
بعد ان لا تقتصر في المثال هذا كله اذا كان الاشتراك
في الحقيقة والاختلاف في العوارض والصفات واما اذا
كان بالعكس وهو ان يكون الاشتراك في الصفات والاختلاف
في الحقيقة فمثل قولهم رايت شمسا وتريد انسانا يتهلل وجهه
كالشمس فهنا الانسان مخالف بالحقيقة للشمس ومشارك
في الوصف القسم الثاني وهو استعارة اسم معقول
لشي معقول وهذا ايضا انما يكون في امرين يشتركان في
وصف عدمي او ثبوتي واحدهما انقص في ذلك الوصف او لي وفيه
اكمل فينزل الناقص منزلة الكامل ثم ان المشتركين اما ان
يكونا متغايرين او لا يكونا كذلك فان تغايرا فاما ان يكون

التغاير بالسوت والانتفا او بالتضاد مثال الاول استعارة
اسم المعدوم للموجود او الموجود للمعدوم اما الاول فعند
ما لا يحصل من ذلك الموجود فايدة مطلوبة فيكون ذلك
الموجود مشاركا للمعدوم في عدم الفايدة لكن المعدوم
بذلك اولى فيستعار لذلك الموجود اسم المعدوم واما
الثاني فعند ما تكون الاثار المطلوبة من الشي باقية بعد
عدم الشي فيكون ذلك المعدوم مشاركا للموجود بتلك
الفوايد واما اذا كان التغاير بالتضاد حقيقة كان او ظاهرا
فمثاله تشبيه الجاهل بالميت لان المقصود من الحيوة
الادراك والعقل فاذا عدما فقد عدمت الاثار المطلوبة
من الحيوة فيصير تلك الحيوة مساوية للموت في عدم الفايدة
المطلوبة والموت اولى بذلك فيشتر الحيوة منزلته ثم ان
الضدان ان كانا قابلين للاشد والانقص استعير للانقص

في احد الطرفين اسم الازيد في الطرف الاخر بشرط تساوي
التشبيه مثلا كل من كان اقل علما واضعف قوة كان
لذلك يستعار له اسم الميت اولى ولما كان الادراك
اقدم من الفعل في كونه خاصة للحيوان لاجرم كان
الاقل علما اولى باسم الميت والجماد من الاقل قوة ولما
ان الامر في جانب النقصان كذلك كان الاكثر علما اولى
باسم الحيوة بل الاشرف علما اولى بذلك وعليه قوله تعالى
او من كان ميتا فاحييناه هذا اذا كانا متقابلين اما
اذا لم يكونا كذلك فهو ان يكون موجودان يشتركان
في وصف معقول الا ان ذلك الوصف لاحدهما اولى
فينزل الناقص منزلة الكامل مثل قولهم لفي الموت اذا كان
قد لقي سائر الشدايد لانها مشاركة للموت في المكروهية
لكن الموت اولى بها فينزل تلك الشدايد منزلة الموت

لا شىء كما فى الملكى وهذه القسم الثالث
وهو ان يستعار للمعقول اسم المحسوس وهو كاستعارة
الحجة للنور الذى هو محسوس واستعارة العدل للقسطاس
المدرك القسم الرابع وهو ان يستعار اسم
المعقول للمحسوس وهو غير جائز الا على التأويل الخ

الباب الثالث

فى باب التشبيه

فى ايراد بعض ما جاء فى القرآن من الاستعارات
ونجريها على الاصول وفيه ستة فصول الفصل
الاول فى استعارة اسم المحسوس للمحسوس بسبب المشاركة
فى الوصف المحسوس فمنها قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا
فالمستعار منه النار والمستعار له الشيب والجامع
هو الانبساط ولكنه فى النار اقوى واعلم ان الاس

در

قصروا وجه التشبيه فى هذه الآية على الاستعارة
وليس الامر كذلك بل فيها وجه آخر اكمل من الاستعارة
وهو انه سلك بالكلام طريق ما اسند الفعل فيه الى الشىء
وهو لسبب آخر وبينه وبين الاول تعلق يصح به ما اسند
اليه ويؤتى بالذى الفعل له فى المعنى منصوبا بعده مبينا
ان ذلك الاسناد الى ذلك الاول انما كان لاجل هذا الثانى
ولما بينهما من الاتصال كقولهم طاب زيد نفسا وتصبب عرقا
واسباب ما بينهما مما تجد الفعل فيه منقولا عن الشىء الى ذلك
الشىء من سببه فانا نعلم ان اشتعل للشيب فى المعنى وان
كان هو للرأس فى اللفظ كما ان طاب للنفس وتصبب للعرق
وان اسند الى ما اسند اليه الدليل على ان بين هذه الآية
وبين ذلك انا لو تركنا هذا الطريق واسندنا الفعل
الى الشيب صريحا فقلنا اشتعل شيب الرأس او الشيب فى

الرأس

لم يعط ذلك الحسن بل زالت ثمرة البيت في ان كان اشتعل
اذا استعير للشيب على هذا الوجه كان له هذا الفضل
فيقول البيت فيه انه يفيد مع لمعان الشيب في الراس
انه شمل وشاع واخذ من نواحيه وعم جملته حتى لم
يبق من السواد شي او الا القليل فهذه الفائدة لا
تحصل اذا قيل اشتعل الشيب في الراس بل لا يوجب اللفظ
اكثر من ظهور الشيب فيه ومثاله انك تقول اشتعل البيت
نارا فيكون المعنى ان النار قد وقعت فيه وقوع الشمول
وتقول اشتعلت النار في البيت فلا يفيد اكثر من اصابتها
جانبا منه ومثاله من التنزيل قوله تعالى وفجرنا الارض عيونا
والتفجير للعيون في المعنى ولكنه اوقع في اللفظ على
الارض ليفيد ان الارض بالكلية قد صارت عيونا واعلم
ان في الاية فائدة اخرى وهي تعريف الراس بالالف واللام

وافادة معنى الاضافة من غير اضافة وهو احد ما اوجب
المزية ولو قيل اشتعل راسي لذهب بعض ذلك الحسن
ومن هذا الباب قوله تعالى وتركنا بعضهم يومئذ يموج
في بعض اصل الموج لحركة الما فاستعمل لحركتهم في كثرتهم
على سبيل الاستعارة وقوله تعالى والصبح اذا تنفس
استعار التنفس للظهور

الفصل الثاني

في استعارة المحسوس للمحسوس لشبه عقلي فمنها قوله تعالى
وارسلنا عليهم الريح العقيم المستعار له الريح
والمستعار منه المراة والجامع المنع من النتيجة الظهور
والاثر وقوله واية لهم الليل نسلخ منه النهار المستعار
له ظهور النهار من ظلمة الليل والمستعار منه ظهور
المسلوخ عن جلدته والجامع امر عقلي وهو ترتب احدهما
على الاخر وقوله فجعلناها حصيدا اصل الحصيد للنبات

والخارج هنا ايضا الهلاك وهو وصف معقول وقوله
حصيدا خامدين اصل الخمود للنار والخارج هنا الهلاك
ايضا الفصل الثالث في استعارة
المحسوس للمعقول منها قوله تعالى بل نقذف بالحق على
الباطل فيدمغه فالقذف والدمغ معا مستعاران
وقوله مستهم البأساء والضراء وزلزلوا فلفظة زلزلوا
ابلغ من كل لفظة كان يعبر به عن غلط ما نالهم وقوله
ربنا افرغ علينا صبرا افرغ مستعار والخارج الانصباب
وقوله صلى الله عليه وسلم الذي انما يعفوا الاعبل من الله وحبل
من الناس وقوله فنبذوه وراء ظهورهم وقوله واذا
رايت الذين يخوضون في اياتنا كل خوض ذكره الله في القران
فلفظه مستعار من الخوض في الماء وقوله فاصدع بما تؤمر
استعاره لبيانه بما اوحى اليه كظهور ما في الزجاجة عند

انصداعها وقوله افمن اسس بنيانه على تقوى من الله
البنيان مستعار واصله للحيطان وقوله ويبغونها عوجا
العوج مستعار وقوله لتخرج الناس من الظلمات الى النور
كل ما في القران من ذكر الظلمات والنور فهو مستعار وقوله
فجعلناه هباء منثورا وقوله الم تر انهم في كل واد يهيمون
الوادي هنا مستعار وكذلك الهيمان وهو على غاية الافصاح
وقوله قالتا اتينا طائعين جعل السموات والارض قولا وطاعة
وقوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل
البسط الفصل الرابع في استعارة المعقول
للمعقول قوله من بعثنا من مرقدنا استعار الرقاد للموت
وهما امران معقولان والخارج عدم ظهور الافعال وقوله
ولما سكت عن موسى الغضب والسكوت والزوال امران معقولان
الفصل الخامس في استعارة المعقول للمحسوس

قوله انا لما طغى الماء المستعار منه المتكبر والمستعار له
الماء والجامع لهما الاستعلاء المفرط وقوله بريح صرصر عاتية فان
العتو هنا مستعار وقوله تكاد تميز من الغيظ فلفظ
الغيظ مستعار وكذلك في قوله سمعوا لها تغيظا وزفيرا وقوله
وجعلنا آية النهار مبصرة وهو افصح من مضيئة وقوله
حتى تضع الحرب اوزارها

الفصل السادس

في الاستعارة التخييلية اكثر الآيات التي تمسك بها
اهل التشبيه من هذا الجنس وايضا قوله تعالى واخفض
لهما جناح الذل فاثبات الجناح للذل استعارة تخييلية
وقوله سنفرغ لكم ايها الثقلان وقوله ذرني ومن خلقت وحيدا

القاعدة الخامسة

في الكناية وفيها فصول ثلاثة

الفصل الاول في

حقيقة الكناية اعلم ان اللفظ اذا اطلق وكان
الغرض الاصلي غير معناها فلا يخلو اما ان يكون معناها
مقصودا ايضا ليكون دالا على ذلك الغرض الاصلي
واما ان لا يكون فالاول هو الكناية والثاني هو المجاز
ومثال الكناية قولهم فلان طويل النجاد كثير الرماد وقولنا
طويل النجاد اذا استعمل لا لان الغرض الاصلي معناه بل ما
يلزمه من طول القامة وهكذا القول في المثال الآخر فهذا
هو الكناية في المثبت فاما الكناية في الاثبات فهي اذا
حاولوا اثبات معنى من المعاني لشيء فيتركون التصريح
باثباته ويثبتونها لما له به تعلق كقوله
ان السماحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج
لما اراد اثبات هذه المعاني للممدوح لم يصرح بل عدل
الى ما ترى من الكناية فجعلها في قبة ضربت عليه ومنه قولهم
المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه وكل ذلك توصل الى اثبات

المجد والكرم للممدوح فجعلهما في ثوبه المشتمل عليه
ومثاله في جانب النفي قول من يصف امرأة بالعفة
يبيت بمنجاة من اللوم بيتها اذا ما بيوت بالملامة حلت
فتوصل الى نفي اللوم عنها بان نفاه عن بيتها واعلم انه
قد يجتمع في الواحد كنايتان والغرض منهما واحد ولكن
لا يكون احدهما في حكم النظير للآخر قوله
فلان جبان الكلب مهزول الفصيل فكل واحد منهما اصل
بنفسه الفصل الثاني في ان الكناية ليست
من المجاز وبيانه ان الكناية عبارة عن ان تذكر لفظة
وتفيد بمعناها معنى ثانيا هو المقصود واذا كنت تفيد
المقصود بمعنى اللفظ وجب ان يكون معناه معتبرا واذا
كان معتبرا فما نقلت اللفظ عن موضوعها فلا يكون مجازا
مثاله اذا قلت فلان كثير الرماد فانت تريد ان تجعل

حقيقة كثرة الرماد دليلا على كونه جوادا فانت قد
استعملت هذه الالفاظ في معانيها الاصلية ولكن
غرضك في افادة كونه كثير الرماد معنى ثاني يلازم الاول وهو
الجواد واذا وجدت في الكناية اعتبار معانيها الاصلية لم يكن مجازا
الفصل الثالث في ترجيح الكناية على التصريح
وترجيح الاستعارة على التصريح بالتشبيه يجب ان نعلم قبل
الخوض في المقصود ان مزية الاستعارة على التشبيه ليست
في المثبت بل في طريق الاثبات فليست مزية قولنا رايت
اسدا على قولنا رايت رجلا يشبه الاسد في بعض الاسد فان
التصورات لا تقبل الشدة والضعف في الكمال والنقص
وانما القابل لذلك هو الاثبات والاسناد فانك لما قلت
رايت اسدا افدت تاكيدا وتشديدا في اثبات مساواة
الرجل للاسد لذلك الرجل ويظهر منه انا اذا تكلمنا في علم البلاغة

وليس لنا مع معاني الكلم المفردة مشغل وانما قصدنا
الى الاحكام الحادثة بالتركيب والتاليف واذ قد تمهدت
هذه الدقيقة فاعلم ان السبب في كون الكناية ابلغ من الافصاح
هو ان الكناية ذكر الشيء بواسطة ذكر لوازمه ووجود
اللازم يدل على وجود الملزوم ومعلوم ان ذكر الشيء مع
دليله اوقع في النفوس من ذكر وجود الشيء لا مع دليله
فلاجل ذلك كانت الكناية ابلغ هذا ما قاله الشيخ وهو
عندي ضعيف من وجهين الاول انك اذا قلت فلان
طويل النجاد وطول النجاد مشكوك فيه كما ان طول القامة مشكوك
فيه وليس احدهما اظهر عند العقل من الاخر حتى نستدل
بالاعرف على الاخفى اللهم الا اذا جعلنا الطريق الى معرفة
طول النجاد الحس ولكنه ايضا غير كاف في معرفة طول القامة
فظهر ضعف هذه العلة اما الثاني وهو ان الاستدلال

بالللازم على الملزوم طريقة باطلة فان الحياة لازمة
للعلم ولا يمكن ان يستدل بوجود الحياة على وجوده
فبطل ما قاله واما الاستعارة فسبب مزيتها على التشبيه
انك اذا قلت رايت رجلا يشبه الاسد عند ما حاولت
وصفه بالشجاعة وكانك اثبت شجاعته بواسطة مقدمتين
كل واحد منهما مشكوك فيهما بيانه ان تقدير الكلام فلان
يشبه الاسد وكل ما شابه الاسد فهو شجاع فالمقدمة
الاولى مشكوك فيها واما المقدمة الثانية فهي ايضا مشكوك
فيها لانه ليس كل من شابه الاسد فقد بلغ في القوة نهايتها
واما اذا قلت رايت اسدا مقدمته مشكوك فيها ولكن
المقدمة الثانية وهو ان الاسد قوي شجاع يقينية
وظاهر ان الشك مهما كان اقل في المقدمات المنتجة كانت
الدعوى من القبول اقرب فلهذا السبب المذكور كانت الاستعارة

يتهما

او وقع في النفوس من التصريح بالتشبيه والتمثيل على
حد الاستعارة وكلمة ما ذكرنا **الجملة الثالثة**
في النظم وهي مشتملة على ستة ابواب
الباب ——— الاول في حقيقة النظم وفيه
ثلثه فصول الفصل الاول في ان النظم عبارة عن توخي
معاني النحو فيما بين الكلم انه وان سبقت منا اشارة
خفيفة الى حقيقة النظم الا انا نستقصي في البحث عنه
قال الشيخ الامام اطبق العلماء على تعظيم شان النظم
وتفخيم قدره وان لا فضل مع عدمه ولو بلغ الكلام
في غرابة معناه الى ما بلغ ولا بد من بيان حقيقته فنقول
ليس النظم الا ان تضع كلامك على الوضع الذي يقتضيه علم
النحو وتعمل على قوانينه واصوله وذلك ان تنظر في وجوه
كل باب وفروقه فتنظر في الخبر الى الوجوه التي تراها في

قولك زيد منطلق وينطلق زيد وزيد ينطلق وينطلق زيد
المنطلق والمنطلق زيد وزيد هو المنطلق وزيد هو منطلق
وفي الشرط والجزاء الى الوجوه التي تراها في قولك ان
تخرج اخرج وان تخرج فانا خارج وانا خارج ان خرجت
وان خرجت خرجت
وانا ان خرجت خارج وفي الحال الى الوجوه التي تراها
في قولك جاءني زيد مسرعا ويسرع وجاءني وهو يسرع او
هو مسرع او جاءني قد اسرع وجاءني وقد اسرع فيعرف
لكل واحد موضعه ويجيء به حيث ينبغي وتنظر في
الحروف التي تشترك في معنى ثم ينفرد كل واحد منها
بخصوصية في ذلك فتضع كلا من ذلك في خاص معناه نحو
ان تجيء بما في الحال وبلا اذا اردت نفي الاستقبال
وبان فيما يترجح بين ان يكون وبين ان لا يكون وباذا
فيما علم انه كائن وتنظر في الجمل فتعرف موضع الفصل

فيها من موضع الوصل ثم تعرف فيما حقه الوصل موضع
الواو من موضع الفا وموضع الفا من موضع ثم وموضع
ام من موضع او وموضع لكن من موضع بل وتتصرف في
التعريف والتنكير والتقديم والتاخير في الكلام وفي
الحذف والتكرار والاضمار والاظهار فتصيب لكل من
ذلك مكانه وتستعمله على الصحة وعلى ما ينبغي له
استقريت لم تجد شيئا من الخطا او الصواب في الا
الا ان معنى من معاني النحو قد اصيب به موضعه
او ازيل عن موضعه او استعمل في غير ما ينبغي له وعلى
ذلك يدل انهم لما وصفوا قول الفرزدق
وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه
وقول المتنبي الطيب انت اذا اصابك طيبه
والماء انت اذا اغتسلت الغاسل بفساد النظم وسوء التاليف

لم يكن ذلك الا لخطائهم في التقديم والتاخير والحذف
والاضمار واقدامهم على ما لا يمكن تصحيحه بالاصول اللغوية
لا بجميل رشقه واذا كان فساد النظم بسبب ترك العمل
بقوانين النحو وجب ان يكون العمل بقوانينه معتبرا في
صحة النظم وذلك هو المطلوب ومما تقنع في ذلك انك
اذا نظرت في قول ابرهيم بن العباس الصولي
فلو اذ نبا دهر وانكر صاحب وسلط اعداء وغاب نصير
تكون عن الاهواز داري بناحية ولكن مقادير جرت وامور
بنجوة
واني لارجو بعد هذا محمدا لافضل ما يرجى اخ ووزير
لم تجد لما فيها من الرونق والطلاوة والحسن والحلاوة شيئا
الا من اجل تقديمه الظرف الذي هو اذ نبا على عامله الذي
تكون وان لم تقل فلو تكون عن الاهواز داري بنجوة اذ نبا دهر
ثم ان قال تكون ولم يقل كان ثم ان نكر الدهر ولم يقل فلو اذ نبا

الذهن ثم أنشأت هذه الشكوك في جميع ما أتى به من بعد
ثم إن قال وإنك صاحب ولم تقل وإنك صاحبًا فليس في
البيتين إلا وليس غنى الذي عندي نه لك وكل ذلك من
معاني النحو كما ترى واعلم أنه وإن كان مدار النظم
على الوجوه والفروق التي ذكرناها فالمزية ليست بواجبة لها
في أنفسها ولكن تعرض بذلك بسبب المعاني والأغراض
التي يوضع لها الكلام ثم بحسب موقع بعضها من بعض فليس
إذ راقك التنكير في ذهب من قوله فلو إذ نبا دهر وجب أن
يروقك أبدًا ولا إذا استحسنت لفظ ما لم يسم فاعله في قوله
وإنك صاحب وجب أن تستحسنه أبدًا بل ليس للحسن والمزية
إلا بحسب الموضع الذي تريد وتؤمه وسبيل هذه المعاني
في سبيل الأصباغ التي تعمل منها النقوش وكما أن الرجل
قد يهتدي إلى أصباغ متناسبة في أجناسها ومقاديرها

ومواقعها وكيفية امتزاجها لتكون نقشه في غاية الحسن
والتناسب وقد لا يهتدي الآخر إلى ذلك كذلك حال
المتكلم في توخيه معاني النحو

الفصل الثاني

في زيادة تحقيق لما قلنا على القانون العلمي الكلي قد عرفت
أن البلاغة لا تحصل بسبب العلم بمفهومات الألفاظ مثل أن
الواو للجمع والفاء للتعقيب بغير التراخي وثم له مع التراخي وإن
للشك وإذا للكذا بل بسبب العلم بالمواضع التي يليق بها معاني
هذه الحروف حتى يضع المتكلم كل واحد منها في الموضع
اللائق ولنؤكد الآن ذلك زيادة تأكيد فنقول إن
النظم لا يحصل في الكلمة الواحدة بل في كلمات ضم البعض
إلى البعض وذلك النظم يعتبر فيه أحوال المفردات
فلا يخلو إما أن يعتبر حال دلالة تلك الألفاظ أم حال
دلالة أحوالها من حركاتها وسكناتها وذلك هو الإعراب

فهذه اقسام ثلاثة ليس لها رابع والنظم الكامل انما يحصل
اذا اختير من هذه الاحوال الثلاثة في كل موضع ما هو الاليق
والاوفق واذا عرفت ذلك ثبت ان معارضة الكلام
الفصيح انما تكون بالاتيان بكلام يشبه الكلام الاول في مواقع
مفرداتها وفي اتصال بعضها بالبعض فيما يرجع الى الدلالة
على الغرض المطلوب وقد شبهوا ذلك بنسج الديباج
وصوغ السوار وفي الحقيقة بينهما فرق فانه يتصور ان يعمل
احدهم ديباجا ويجي الاخر فيعمل ديباجا مثل الاول من جميع
الوجوه حتى لا ينفصل الثاني منهما وهذا لا يتصور في الكلام
فانه لا سبيل الى ان يجي الى معنى بيت من الشعر او فصل
من النثر فيوديه بعينه بعبارة اخرى حتى يكون المفهوم من
هذا هو المفهوم من الاول ولا يخالفه بوجه من الوجوه مع كونه
معارضة بل يكون ذلك ترجمة ولهذا يعتبر بكل قول الناس

ان الشاعر اخذ المعنى من الشاعر الاخر فان هذا يتسامح
منهم والمراد منه ان المعنى المدلول عليهما بالدلالة المعنوية
واحد فاما ان يكون المدلول عليه بالدلالة الوضعية
واحدا فذلك لا يكون الا الترجمة الفصل
الثالث في اقسام النظم اعلم ان الجمل الكثيرة اذا نظمت
نظما واحدا فلا تخلو اما ان يتعلق البعض بالبعض او
لا يتعلق فان لم يتعلق البعض بالبعض لم يحتج واضع
ذلك النظم الى فكرة وروية في استخراج ذلك النظم بل هو
مثل من عمد الى اللالي يخرطها في سلك ومثاله قول الحجاج
جنبك الله الشبهة وعصمك من الحيرة وجعل بينك وبين
المعروف نسبا وبين الصدق سببا وقول النابغة لبعض
الملوك والله لقفاك خير من وجهه ولشمالك خير من يمينك
ولاخمصك خير من راسه ولخطاك خير من صوابه

ولعلك حسبك من كلامه ولحد مكحى من توبه فقال بعض
البلغاء في وصف اللسان اللسان اداة يظهر بها حسن
البيان وظاهر يخبر عن الضمير وشاهد ينبئك عن غايب
وحاكم يفصل به الخطاب وواعظ ينهى عن القبيح ومزين
يدعو الى الحسن وزارع يحرث المودة وحاصد يحصد الضغينة
وملهٍ يونق الاسماع وهذا الضرب من النظم لا يستحق
الفضيلة لسلامة معناه وسلاسة الفاظه اذ ليس
فيه معنى دقيق لا تدركه الا ثاقب الراي ودقيق النظر
واعلم انه ربما ظن بالكلام انه من هذا الجنس ولا يكون
مثل ان يظن في قوله سالت عليه شعاب الحي حين دعا
انصاره بوجوه كالدنانير فليس الحسن هنا لمجرد الاستعارة
بل لميل الكلام من التقديم والتاخير وان شككت فاعمد
الى الحادثين والطرف فازل كلا منهما عن مكانه الذي وضعه

الشاعر فقل سالت شعاب الحي بوجوه كالدنانير عليه
حين دعا انصاره فانه يذهب الحسن والحلاوة
وأما القسم الثاني وهو ان يكون الجمل المؤتلفة
معلقا بعضها بالبعض وهذا ما يظهر قوة الطبع وجودة
القريحة واستقامة الذهن وكلما كان اجزا الكلام
اقوى ارتباطا واشد التحاما كان ادخل في الفصاحة
وهو مما اشتد بنا من بين شايد كان مثاب النفوس ورسنا
واستاقنا ليكون اكنه يتهاوى ثم ليس لهذا الباب قانون
يحفظ فانه يجي على وجوه شتى ونحن نشير هنا الى بعض
الوجوه المعتبرة في ذلك فالوجه الاول المطابقة وهو
الجمع بين المتضادين في الكلام مع مراعاة التقابل حتى
لا تضم الاسم الى الفعل كقوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا
كثيرا وقوله وتحسبهم ايقاظا وهم رقود وقوله سوا منكم

من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار
وقوله قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك
ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شي قدير
تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من
الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب
الوجه الثاني المقابلة وهي ان يجمع بين شيئين متوافقين وبين
ضديهما ثم اذا شرطتهما بشرط وجب ان تشترط ضديهما بضد
ذلك كقوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى
فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى
فسنيسره للعسرى فلما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء
والاتقاء والتصديق جعل ضده وهو التعسير مشتركا
من اضداد تلك الامور وهو المنع والاستغناء والتكذيب
والوجه الثالث ان يزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء

المزاوجة وهو

كقول البحتري اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى اصاخت الى الواشي فلج بها الهجر
وقربت منه سبينا المرنى علياء اهوى ومنحط اتيح له اعتلاء
وبينا نعمة اذ حال بؤس وبؤس اذ تعقبه الثراء
الوجه الرابع وهو الاعتراض وهو ان يدرج في الكلام
ما يتم به الغرض دونه فمنه مذموم كقوله البحتري
وما يشفى صداع الراس مثل الصارم العضب ووسط كقول امرئ
القيس الا هل اتاها والحوادث جمة بان امرأ القيس بن تملك بيقرا
ولطيف وهو الذي يكسو المعنى جمالا كقوله تعالى فلا اقسم بمواقع
النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقران كريم وقوله
وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء والوجه
الخامس الالتفات وهو العدول عن الغيبة الى الخطاب
او بالعكس فالاول قوله تعالى مالك يوم الدين اياك نعبد واياك
نستعين والثاني قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم

وقيل هو تعقيب الكلام بجملة تامة ملاقية اياه في المعنى
لتكون تتميما له على جهة المثل او غيره كقوله تعالى وقل جاء
الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقوله ثم انصرفوا
صرف الله قلوبهم والوجه السابع الاقتباس وهو ان يدرج
كلمة من القران او آية منه في الكلام تزيينا لنظامه وتفخيما
لشانه كما قال بعضهم يا قوم اصبروا عن المحرمات وصابروا على
المفترضات ورابطوا في المراقبات واتقوا الله في الخلوات
يرفع لكم حسنات الدرجات الوجه الثامن التمليح
وهو ان يشار في فحوى الكلام الى مثل ساير او شعر نادر
او قصة مشهورة من غير ان يذكر كقوله المستغيث
لعمرو عند كربته كالمستغيث من الرمضاء بالنار الوجه
التاسع ارسال المثلين وهو عبارة عن الجمع بين المثلين
كقوله الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زايل

والوجه التاسع اللف والنشر وهو ان يلف شيئين ثم
يرمي تفسيرهما ثقة بان السامع يرد الى كل واحد منهما
ما له كقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا
فيه ولتبتغوا من فضله وتقريره ان يذكر لفظا يتوهم انه
يحتاج الى البيان فيتصل مع تفسيره كقوله تعالى يوم ياتي
لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا
ففي النار الاية واما الذين سعدوا ففي الجنة الاية
الوجه العاشر التعديد وهو ايقاع الاعداد من
الاسماء المفردة في النثر والنظم على سياق واحد فان روعي
فيه ازدواج او تجنيس او مطابقة او مقابلة او نحوها فذلك
في غاية الحسن مثاله في النثر قولهم فلان اليه الحل والعقد
والقبول والرد والامر والنهي والاثبات والنفي ومن النظم
قول المتنبي الخيل والليل والبيداء تعرفني والحرب والضرب والقرطاس والقلم

والوجه الحادي عشر نسق الصفات كقوله تعالى
هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن
العزيز الجبار المتكبر وقوله يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وقوله
ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم
عتل بعد ذلك زنيم الوجه الثاني عشر الايهام وهو ان
يكون للفظ معنيان احدهما قريب والاخر بعيد والسامع
يتوهمه الى القريب مع ان المراد هو ذلك البعيد وهذا
انما يحسن اذا كان الغرض تصوير ذلك المعنى البعيد بالمعنى
الظاهر واكثر المتشابهات من هذا الجنس ومنه قوله تعالى
والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه
والوجه الثالث عشر مراعاة النظير وهو عبارة عن
جمع الامور المتناسبة كقوله اخا الفوارس لو رأيت مواقفي

والخيل من تحت الفوارس تنحط لقرأت منها ما تخط يد الوغى
والبيض تشكل والاسنة تنقط الوجه الرابع عشر
الموجه وهو ان يمدح شيئا يقتضي المدح لشيء اخر كقول المتنبي
نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بانك خالد
الوجه الخامس عشر المحتمل للضدين وهو ان يكون الكلام
محتملا للمدح والذم احتمالا متساويا كمن قال لرجل اعور
ليت عينيه سواء الوجه السادس عشر تأكيد المدح
بما يشبه الذم وهو كقولهم هم بحار العلم الا انهم جبال الحلم
ومن النظم قول البديع هو البدر الا انه البحر زاخرا
سوى انه الضرغام لكنه الوبل الوجه السابع عشر تجاهل
العارف ومثاله من التنزيل قوله وانا او اياكم لعلى هدى او
في ضلال مبين ومن النظم قول المتنبي اريقك ام ما الغمامة ام خمر
بفي برود وهو في كبدي جمر الوجه الثامن عشر السؤال
والجواب

وهو كقول الباخرزي قد قلت مجمرتي بماذا العلة
صدقت في ما قلت قالت قلة الوجه التاسع عشر الاغراق
في الصفة مثاله قول امرئ القيس من القاصرات الطرف لو دب محول
من الذر فوق الاتب منها لاثرا وقول المتنبي
كفى بجسمي نحولا انني رجل لولا مخاطبتي اياك لم ترني
الوجه العشرون في الجمع والتفريق والتقسيم اما الجمع
المفرد فهو ادخال جنسين تحت كلي واحد مظهرا
كان او مضمرا كقوله واحوالي وصدغك في الليالي
ظلام في ظلام اما التفريق المفرد اما التفريق
المفرد كقوله ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير يوم سخا
فنوال الامير بدرة عين ونوال الغمام قطرة ماء واما
التقسيم المفرد فهو ان تذكر قسمة ذات جزئين او اكثر
ثم تضيف الى كل واحد من الاقسام ما يليق به كقوله

ادبان في بلخ لا ياكلان اذا صحبا المرء غير الكبد
فهذا طويل كظل القناة وهذا قصير كظل الوتد
واما الجمع مع التفريق فهو ان يشبه شيئين بشيء واحد
ثم تفرق بين وجهي الاشتباه كقوله فوجهك كالنار في ضوئها
وقلبي كالنار في حرها شبه وجه المعشوق وقلبه بالنار
ثم فرق بين وجهي المشابهة بان الاول في اللمعان والحسن
والثاني في الحر واما الجمع مع التقسيم فاما ان يجمع امور
كثيرة تحت حكم ثم تقسم بعد ذلك او تقسم ثم تجمع مثال الاول
قول المتنبي الدهر معتذر والسيف منتظر وارضهم لك مصطاف ومرتبع
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
جمع في البيت الاول ارض العدو وما فيها في كونها خالصة
للممدوح وفي البيت الثاني ذكر التقسيم ومثال الثاني
قول حسان قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا

بحية منهم تلك غير محدثة ان الخلان من علم سرها البديع
وأما الجمع مع التفريق والتقسيم فما وجدت له مثالا في العربية
الوجه الحادي والعشرون في المتزلزل وهو أن يدرج في
الكلام لفظة لو غير إعرابها لا نقلب المعنى إلى ضده مثل قولنا
ولّد الله عيسى بالتشديد وهو حق ولو ذكر بالتخفيف صار كفرا
الوجه الثاني والعشرون في التعجب وهو كقوله نظم
أيا شمعا أضاء بلا انطفاء ويا بدرا يلوح بلا محاق
فأنت البدر ما معنى انتقاصي وأنت الشمس ما سبب احتراقي
الوجه الثالث والعشرون في حسن التعليل وهو أن يذكر
وصفان أحدهما علة للآخر ويكون الغرض ذكرهما جميعا
كقوله بان عاذر الغدران في صحن وجنتي بلا عذر منه لم يزل [illegible]
وقد اقتصرنا على هذا القدر من الأمور التي ترتبط الجمل بعضها
بالبعض وإن كان يأتي أكثر ما أوردناه وبالله التوفيق

معرفة وجوده وإذا بدأت بالاسم فقلت أأنت بنيت هذه
الدار والغرض معرفة وجودها اختل الكلام فإنه إنما يقال أأنت
بنيت هذه الدار إذا كان البناء مشاهدا فيسأل عن الباني
فأما إذا لم يكن موجودا فكيف يقع السؤال عن بانيه وكذلك
إذا قلت أبنيت هذه الدار أقلت هذا الشعر قلت ما ليس يقول
فأما أن يقول في الشيء المشاهد الذي هو نصب عينك موجود
أم لا واعلم أن الاستفهام قد يجيء للتقرير تارة وللإنكار أخرى
والحال فيهما ما ذكرناه فأما التقرير إذا قلت أأنت فعلت ذلك
كان غرضك أن تقرره بأنه الفاعل كقوله تعالى حكاية عن قوم
نمرود أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم فلا شبهة أنه ليس
غرضهم أن يقر لهم بكسر الأصنام ولكن أن يقر بأن ذلك كان منه
لا من غيره فإن قلت التقرير إذا قال أفعلت فالغرض أن يقر بأن
الفعل كان منه لا بأنه كان على الجملة فأي فرق كان على الحالين

يقول اذا قال افعلت فهو تقرره بالفعل من غير ان تردد
الفعل منه ومن غيره فاذا قلت اانت فعلت كان قد ردد
الفعل منه ومن غيره ولم يكن منه تردد في نفس الفعل
واعلم ان الهمزة فيما ذكرنا تعني تقريرا للفعل بانه كان
وانكارا له لم كان وتوبيخا لفاعله عليه اما الانكار فكقوله
تعالى افاصفاكم ربكم بالبنين وقوله اصطفى البنات على
البنين والانكار ههنا في نفس الفعل واما اذا قدمت الاسم
فيه يتوجه الانكار الى الفاعل كقولك لمن انتحل شعرا
اانت قلت هذا الشعر كذبت لست تحسن مثله فانكرت ان
يكون القائل هو ولم تنكر الشعر كان قوله تعالى آلله اذن
لكم المقصود انكار اصل الاذن لا انكار انه كان من غير الله
فاضافوه الى الله فلم لم تتصل همزة الاستفهام بالفعل فيقول
هذا كقوله تعالى قل آلذكرين حرم ام الانثيين تقديره لو

وجد التحريم لكان المحرم اما هذا واما ذاك ثم يستدل
ببطلان القسمين على بطلان اصل التحريم ومثله قوله
للذي يدعي امرا وانت تنكره متى كان هذا في ليل او نهار
تقديره لو كان لكان اما في ليل او نهار ولما لم يوجد فيهما ثبت
انه ليس بموجود اصلا فكذلك القول في الآية فانها نفي لاصل
الاذن بنفي اقسامه وذلك ابلغ في النفي الفصل
الثالث في دخول الاستفهام على المضارع واذ قد بينا الفرق
بين تقديم الفعل وتقديم الاسم والفعل ماضي ينبغي ان ننظر
فيه والفعل مضارع فاذا قلت انفعل واانت تفعل احتمل وجهين
الاول انكار وجود الفعل كقوله انلزمكموها وانتم لها كارهون
ليس المعنى انا لسنا بمثابة من يجيء منه هذا الالزام وقوله
ايقتلني والمشرفي مضاجعي ليس المعنى انه ليس يجيء منه
ان يقتل مثلي لانه قال والمشرفي مضاجعي وذكر ما يكون منعا

بل هو المعنى ان يقتلني لا [illegible] احدا

من الفعل والمنع انما يحتاج اليه مع من يتصور صدور الفعل
منه الاتى كقولك للرجل الذى يركب الخطر اتخرج فى
هذا الوقت اتذهب فى غير الطريق اتغرر بنفسك اما
اذا بدأت بالاسم فلم يكن المراد توجيه الانكار الى وجود
ذلك الفعل بل الى صدوره الى ذلك الفاعل اما للمبالغة
فى الاستبعاد كقولك لمن يستحقره انت تمنعنى انت
تضربنى او للمبالغة فى التعظيم كقولك اهو يسال الناس
اهو يمنعهم حقوقهم او للمبالغة فى بيان حسن سنته كقولك
اهو يسمح بمثل هذا اهو يرتاح للجميل واعلم ان الاستفهام
بمعنى الانكار حاصله راجع الى تنبيه السامع على وجه يبادر
ذلك الشئ حتى يرجع الى نفسه فيخجل ويرتدع عنه فعلى
هذا لا تعتبر بالمحال الا على سبيل ان يقال له انك فى دعواك
ما ادعيت بمنزلة من يدعى هذا المحال فمن ذلك قوله تعالى

افانت تسمع الصم او تهدى العمى فليس اسماع الصم مما يدعيه
احد فيكون ذلك الانكار وانما المعنى فيه تنزيل النبى فى حاول
اسماع هولاء منزلة حال من يحاول اسماع الصم والمعنى فى تقديم
الاسم حيث لم يقل اتسمع الصم هو ان يقال للنبى عليه السلام
انت خصوصا او ينزل ان يسمع الصم وان يجعل ظنه انه يستطيع
اسماعه بمثابة من ظن بنفسه قدرة على اسماع الصم واعلم
ان حال المفعول فيما ذكرنا كحال الفاعل فاذا قدمت المفعول
توجه الانكار الى كونه بمثابة ان يوقع به مثل ذلك الفعل فاذا
قلت ازيدا تضرب كنت انكرت ان يكون بمثابة ان يضرب
ولهذا قدم غير فى قوله تعالى قل اغير الله اتخذ وليا وقوله تعالى
اغير الله تدعون والمعنى اغير الله ليس بمثابة ان يتخذ وليا وقوله
تعالى ابشرا منا واحدا نتبعه من هذا الجنس لانهم بنوا كفرهم
على ان البشر ليس بمثابة ان يتبع ويطاع واعلم ان صيغة المستقبل

اما ان يكون للحال او للاستقبال وفي كلا القسمين اما ان
يكون الاسم بعد ما او الفعل مقدما فان كان للحال فكان
الاسم مقدما اقتضى شيئا لما اقتضاه في الماضي من مطالبة
بالاقرار بكونه فاعلا او بالانكار بذلك فمثال الاول قوله
تعالى أفأنت تكره الناس ومثال الثاني قوله تعالى أهم يقسمون
رحمة ربك فصل آخر في التقديم والتأخير
في النفي النفي اذا ادخلته على الفعل ما ضربت زيدا كنت نفيت
فعلا لم يثبت انه مفعول الا انك نفيت عن نفسك ضربا واقعا
بزيد وذلك لا يقتضي كونه مضروبا بل ربما لا يكون مضروبا
اصلا واذا ادخلته على الاسم كقولك ما انا ضربت زيدا
لم تقله الا وزيد مضروب وكان القصد ان تنفي ان تكون انت
الضارب ويدل على هذا الفرق وجوه فلانه الاول انك
اذا قلت ما انا وحدي قلت ذا الشعر كله وجب ان يكون

الشعر مقولا على القطع ويكون ذلك النفي متوجها الى انه
ليس من القائل لكل ذلك ولا يصح ان يقول ما انا ضربت
زيدا ولا ضربه احد من الناس الثاني انه يصح ان يقول
ما ضربت زيدا ولا ضربه احد من الناس الثالث ان يقول
ما ضربت الا زيدا فيكون كلاما مستقيما ولو قلت ما انا ضربت
الا زيدا كان لغوا من القول لان نقض النفي بالا يقتضي
ان تكون ضربت زيدا وتقديمك ضميرك وايلاؤه حرف النفي
يقتضي ان لا تكون ضربته فهما يتدافعان وهذا الفرق
بعينه يجيء في تقديم المفعول وتأخيره فاذا قلت ما ضربت
زيدا فقدمت الفعل كان المعنى انك نفيت ان يكون قد
وقع ضرب منك من غير تعرض لبيان كونك ضاربا للغير
واذا قلت ما زيدا ضربت كان المعنى ان ضربا منك وقع على
انسان فظن ان ذلك الانسان هو زيد فنفيت ان يكون اياه

والذي يريه وضوحا ان لك ان تقول ما ضربت زيدا ولا
احدا من الناس وليس لك ذلك في الوجه الثاني فلو قلت ما زيدا
ضربت ولا احدا من الناس كان فاسدا على ما مضى في الفاعل
واعلم ان حكم الجار والمجرور في جميع ما ذكرنا حكم المنصوب
فاذا قلت أ بأمرك هذا فعل نفيت عن ان يكون بامرك ولم
يجب ان يكون امره بشيء آخر فاذا قلت ما بهذا امرتك كنت قد
امرته بشيء غيره واقول يشبه ان يكون الحكم بانه اذا اتصل
النفي بالاسم دل على ثبوت اصل الفعل من قبيل دليل الخطاب
في اصول الفقه الفصل الخامس في التقديم والتأخير
في الخبر المثبت والذي ذكرنا في الاستفهام والنفي قائم في الخبر
فاذا قدمت الاسم وقلت زيد قد فعل وانا فعلت اقتضى
ان يكون القصد الى الفاعل وقوله القصد الى الفاعل يحتمل
وجهين الاول ان يكون الغرض تخصيص ذلك الفعل بذلك

الفاعل

كقولك انا كتبت في معنى فلان وانا شفعت في بابه
والمراد ان تدعي الانفراد بذلك وترد على من زعم انه كان
ذلك من غيرك الثاني ان لا يكون المقصود هو التخصيص بل
لاجل ان تقدم ذكر المحدث عنه بحديث آكد ولاثبات ذلك
الفعل له مثل قولهم هو يعطي الجزيل ولا يريد الحصر بل التحقيق
على السامع ان اعطاء الجزيل دابه ويمكن هذا الحديث في نفس
السامع ويقرره عليه ومثل قوله تعالى والذين اتخذوا من
دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ليس المراد تخصيص
المخلوقية بهم وقوله تعالى واذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا
بالكفر وهم قد خرجوا به وقول الشاعر يلبسان المجد احسن لبسة
شيحان ما استطاعا عليه كلاهما والدليل على ما قلناه انك اذا
ذكرت الاسم المحدث عنه فالاسم لا يؤتى به معرى عن العوامل الا لحديث
قد نوي اسناده اليه واذا كان كذلك فاذا قلت عبد الله فقد

اشعرت انك تريد الحديث عنه فيحصل شوق الى معرفة
ذلك فاذا ابديته فذلك يقبله الذهن قبول العاشق
لمعشوقه فيكون ذلك ابلغ في التحقيق ونفي الشبهة
ومن ههنا تعلم الفخامة في قوله تعالى فانها لا تعمى الابصار
وان فيه ما ليس في قوله فان الابصار لا تعمى وكذلك
السبيل في كل كلام كان فيه ضمير قصة كقوله تعالى انه
لا يفلح الكافرون يفيد من القوة ما لا يفيد قولنا ان
الكافرين لا يفلحون ومما يحقق ما قلناه قول الرجل لمن
يعده ويضمن له انا اعطيك انا اكفيك انا اقوم بهذا الامر
وذلك اذا كان من شان من تعده وتضمن له ان يعترضه
الشك في وفائه بوعدك وكذلك يكثر في المدح كقولك انت
تعطي الجزيل انت تجود حين لا يجود احد ويزيدك
انه اذا كان الفعل مما لا يشك السامع فيه لا يحتمل الابتدا

فاذا اخبرت بالخروج مثلا عن رجل من عادته ان يخرج
في كل غداة قلت قد خرج ولم يحتج ان تقول هو قد خرج
لانه لما لم يشك السامع في ذلك لا جرم لا يحتاج الى تحقيقه
ومن المواضع التي لا يستقيم الا على ما جاء عليه من بنا الفعل
على الاسم قوله تعالى ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى
الصالحين وقوله وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير
فهم يوزعون ولو قال يوزعون لوجد المعنى زايلا عن
صورته الشريفة فصل القول في التقديم
والتاخير في الخبر المنفي فاذا قلت انت لا تحسن هذا
كان ابلغ من ان يقول لا تحسن هذا ويكون الكلام في الاول مع
من هو اشد اعجابا بنفسه واكثر دعوى في انه يحسن ولو
قلت لا تحسن انت لم يكن الكلام بهذه القوة وعليه قوله
تعالى والذين هم بربهم لا يشركون فانه يفيد من التاكيد

في نفي الاشراك عنهم ما لو قيل والذين لا يشركون بربهم
او بربهم لا يشركون لم يفد ذلك وكذا قوله لقد حق القول
على اكثرهم فهم لا يؤمنون وقوله تعالى ان شر الدواب عند
الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الفصل
السابع ومما يكون تقديم الاسم فيه كاللازم وهو مثل
او غير في نحو قول المتنبي مثلك يثني الحزن عن صوبه
ويسترد الدمع عن غربه وقول الناس مثلك يرعى الحق
والحرمة وكقول الذي قال له الحجاج لاحملنك على
الادهم يريد بالادهم القيد فقال مثل الامير يركب على
الادهم والاشهب وما اشبه ذلك مما لا يقصد فيه الى انسان
سوى الذي اضيف اليه والمعنى ان من كان مثله في الحال
والصفة كان من مقتضى القياس ان يفعل ما ذكر وكذلك
حكم غير اذا سلك به هذا المسلك فقيل غيري يفعل ذلك

على معنى اني لا افعله لا ان يومي بغير الى انسان فيخبر
عنه بانه يفعل كقوله غيري باكثر هذا الناس ينخدع اي
اني لست ممن ينخدع ويغتر ولو لم يقدم المثل والغير
لم يستقم المعنى فانك لو قلت يثني عن صوبه مثلك ويرعى
الحق والحرمة مثلك يحمل على الادهم والاشهب مثل الامير
وينخدع غيري بهذا الناس وان نبا اللفظ نابيا عن معناه
والطبع يابى ان يرضاه واعلم ان الاستفهام استخبار وهو
طلب الخبر من المخاطب فاذا اختلف الحال في تقديم الفعل
على الاسم وتاخيره عنه في الاستفهام وجب ايضا في الخبر ان
يختلف فاذا كان معنى قولك ازيد قائم غير معنى قولك
اقام زيد وجب ان يختلف ذلك ايضا في الخبر الفصل
الثامن في تقديم النكرة على الفعل وتاخيره عنه فاذا قلت
اجاءك رجل كان المقصود انه هل وجد المجي من احد واذا قلت

ارجل جاءك كان المقصود معرفة جنس ما جاءه ويكون هذا
بمنزلة ان ذاكرك علمت انه قد اتاه آت واذ قد عرفت حكم
النكرة في الاستفهام فابن عليه حكم الخبر فاذا قلت رجل
جاءني لم يصلح الا ان تريد ان تعلم المخاطب ان الذي جاءك
رجل لا امراة ويكون كلامك مع من عرفت انه قد اتاك آت
فان لم ترد ذلك كان الواجب ان تقول جاءني رجل فتقدم
الفعل وكذلك ان قلت رجل طويل جاءني لم يستقم حتى
يكون السامع قد ظن انه اتاك قصير ومنه قولهم شر اهر
ذا ناب انما قدم فيه شر لان المراد ان يعلم ان الذي
اهر ذا ناب من جنس الشر لا من جنس الخير الفصل
التاسع في تقديم حرف السلب على صيغة العموم وتاخيره
عنها فاذا ادخلت صيغة العموم على السلب وقلت كل ذا
لم افعله كان النفي نفيا عاما وانما نقضه لاثبات الخاص حتى

حتى لو قلت كل ذا لم افعله بل بعضه تناقض واما اذا
قدمت السلب على الكل وكان النفي نفيا للعموم وهو لا
ينافي الاثبات الخاص فاذا قلت لم افعل كل ذا بل بعضه
استقام وعلى هذا ظهر الفرق بين الرفع والنصب في بيت
ابي النجم قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع
فلو رفعت كله كان النفي عاما واستقام غرض الشاعر في تبرئة
نفسه عن جملة الذنوب ولو نصبته كان النفي نفيا للعموم
وهو لا ينافي الاثبات الخاص اي اتيانه بعض الذنوب فلا يتم
غرضه واعلم بان الشيخ الامام جزم بان نفي العموم
يقتضي خصوص الاثبات فقولك لم افعله كله يقتضي ان
تكون فاعلا لبعضه وليس الامر كذلك الا عند من يقول بدليل
الخطاب بل الحق ان نفي العموم كما لا يقتضي عموم النفي لا
يقتضي خصوص الاثبات الفصل العاشر

في تقديم بعض المفعولات على البعض من هذا الباب
قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن فاذا قدمت الشركاء
افاد انه ما كان ينبغي ان يكون لله شريك لا من الجن ولا
من غير الجن واذا اخرت وقلت جعلوا الجن شركاء لله لم
يفد ذلك المقصود ولم يكن فيه شيء اكثر من الاخبار عنهم
بانهم عبدوا الجن مع الله تعالى فاما انكار المعبود الثاني
على الاطلاق فلا يكون في اللفظ دليل عليه مع تاخير الشركاء
وذلك ان المقدر في التقديم هو ان الشركاء مفعول
اول لجعلوا ولله في موضع المفعول الثاني ويكون الجن على تقدير
آخر وهو كانه قيل من جعلوا شركاء لله فقيل الجن واذا كان
كذلك وقع الانكار على جعل الشريك لله على الاطلاق من
غير اختصاص شيء دون شيء وحصل منه ان جعل الشريك
من غير الجن قد دخل في الانكار كما دخل جعله من الجن في الصفة

واعلم ان الوجه في حسن هذه التشبيهات ان يقدر المعقول
محسوسا ويجعل كالاصل في ذلك المحسوس على طريق المبالغة
وحينئذ صح التشبيه واما في السنن الخ فلانه لما شاع وصف
السنة بالبياض والاشراق والبدعة بخلاف ذلك كما قال النبي
عليه السلام اتيتكم بالحنيفية البيضاء ليلها كنهارها ويقال في
العرف هذه حجة بيضاء ويقال للشبهة وكل ما ليس بحق انه مظلم
ويقال شاهدت سواد الكفر وظلمة الجهل في جبين فلان تخيل
كانهما جنس من الاجناس التي لها اشراق ونور وابيضاض في العين
وان البدعة نوع من الانواع التي لها فضل اختصاص بسواد
اللون فصار تشبيه النجوم بينهن من السنن وبينهما من البدع
على قياس تشبيههم النجوم في الظلام ببياض الشيب في سواد
الشباب وهذا التشبيه لا يتم الا بتخيل ما ليس بمتلون متلونا
ثم تخيل كونه اصلا للمتلونات الحقيقية من ذلك الجنس وهذا

هو التأويل في قوله ولقد ذكرتك والظلام كأنه لما كانت الحروب
التي تحدث فيها المكاره توصف بالسواد فيقال اسود النهار
في عيني واظلمت الدنيا علي جعل يوم النوى كأنه أعرف وأشهر
بالسواد من الظلم يشبهه به ثم عطف عليه فؤاد من لم يعشق
نظرا لأن الظريف يدعي القساوة على من لم يعشق والقلب
القاسي يوصف بشدة السواد وصار هذا القلب عنده أصلا
في الكدرة والسواد فقاس عليه وعلى ذلك قول العامة ليل
كقلب المنافق الكافر إلا أن في هذا شوبا من الحقيقة حيث
تصور في القلب أصل السواد ولا يمكن أن يوجد في البدعة
أصل السواد وهكذا التأويل في شعر الصاحب لأن المعتاد في
تشبيه الثناء بالعطر وهو قد عكس الأمر فأقام على ادعاء
أن ثناءه هو الأصل في الطيب وأنه بلغ فيه إلى حد متى شبه
به عطر فقد بولغ في وصفه بالطيب وجعل له في الشرف والفضل
على جنسه أوفى النصيب

الفصل الثالث في تفصيل القول في تشبيه الموجود
بالمتخيل الذي لا وجود له في الأعيان مثاله تشبيه الجمر الموقد
ببحر المسك موجه الذهب وتحقيق القول فيه أن المعدوم إنما
يكون متخيلا إذا فرض المتخيل مجتمعا من أمور كل واحد منها
موجود في الأعيان ومتى كان كذلك كان التشبيه حسنا
لطيفا وهو كتشبيه الشجر بما احمر دنا حشوه من عقيق وتشبيه
الشقائق بأعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد فإن
النشر في الياقوت ممتنع ومع ذلك فالتشبيه في غاية الحسن
وسيأتي تمام تحقيقه عند ذكر التشبيهات الغريبة وقريب
من هذا الجنس قول امرئ القيس ومسنونة زرق كأنياب أغوال
فإنهم وإن كانوا لم يشاهدوا أنياب الأغوال لكنهم لما اعتقدوا
فيها غاية الجلاء حسن التشبيه وعليه جاء قوله تعالى طلعها كأنه
رؤوس الشياطين الفصل الرابع في كيفية تشبيه الشيئين

بالشيء الواحد وقد يأخذ المشبّه صفة من صفات نفسه
وصفة من صفات غيره ثم يشبههما بشيء آخر كقوله
مدّرع للحسن وحلي كلاهما كاللآلي

الباب الثاني

فيما به التشبيه وفيه ثلاثة عشر فصلا الفصل الأول
في أقسام ما به التشبيه ما به التشبيه لا يخلو إما أن كان صفة
حقيقية أو حالة إضافية والأول لا يخلو إما أن يكون كيفية
جسمانية أو صفة نفسانية والأول لا يخلو إما أن يكون كيفية
محسوسة أو لا يكون محسوسة فإن كانت محسوسة فإما أن يكون
محسوسة أولا أو ثانيا والمحسوسات الأول فهي مدركات
بالبصر والسمع والذوق واللمس فالاشتراك في الكيفية المبصرة
مثل تشبيه الوجه بالنهار والشعر بالليل وتشبيه الخد
بالورد لاشتراكهما في الحمرة والاشتراك في كيفية مسموعة

كتشبيه أطيط الرحل بأصوات الفراريج في قوله
كأن أصوات من إيغالهن بنا أواخر الميس أصوات الفراريج التقدير
كأن أصوات أواخر الميس أصوات الفراريج من إيغالهن بنا ثم فصل
بين المضاف والمضاف إليه والاشتراك في كيفية مذوقة كتشبيه
بعض الفواكه الحلوة بالعسل والسكر والاشتراك في كيفية مشمومة
كتشبيه بعض الرياحين برائحة الكافور والاشتراك في كيفية ملموسة
كتشبيه اللين الناعم بالخز والخشن بالمسح هذا إذا كان ما فيه
الاشتراك محسوسا أولا أما إذا كان محسوسا ثانيا فالمحسوسات
الثانية هي الأشكال والمقادير والحركات والأشكال إما مستقيمة
أو مستديرة والتشبيه لأجل الاشتراك في الاستقامة مثل
تشبيه المستوي المنتصب قامته بالرمح والقد اللطيف بالغصن
وإن كان الاشتراك في الاستدارة فكتشبيه الشيء المستدير بالكرة
تارة وبالحلقة أخرى وإن الاشتراك في المقادير فكتشبيه العظيم

بالجبل

بالجبل والثقيل وان كان في الحركة مع اعتدال الاستقامة فكتشبيه
الذاهب على الاستقامة بنفوذ السهم واما اذا كان الاشتراك في
كيفية جسمانية غير محسوسة فمثل الاشتراك في الصلابة والرخاوة
واما اذا كان الاشتراك في كيفية نفسانية فهو كالاشتراك في
الغرائز والاخلاق مثل الكرم والحلم والقدرة والعلم والذكاء
والفطنة والتيقظ والمعرفة واما اذا كان الاشتراك في حالة
اضافية لا في كيفية حقيقية فهي مثل قولك هذه حجة كالشمس
فالشبه بينهما ليس في شيء من الكيفيات الجسمية ولكن في
امر اضافي وهو ان كل واحد منهما مزيل للحجاب ثم ان هذه الاضافات
قد تكون جلية وقد تكون خفية وربما بلغ الجلي في القوة الى ان
يقرب من القسم الاول مثال الجلي تشبيه الحجة بالشمس وكذلك
قولهم في صفة الكلام الفاظه كالماء في السلاسة وكالنسيم في
الرقة وكالعسل في الحلاوة يريدون اللفظ اذا لم يتناجزونه

تنافر شيء على اللسان ولم يكن غريبا وحشيا بل كان مالوفا
ثم ان العقل يرتاح به والنفس تنشرح له فلسرعة وصوله الى
النفس صار كالماء الذي يسوغ في الحلق والنسيم الذي هو
يسري في البدن ويتخلل المسالك اللطيفة وهذا المثال لابد
حاجة الى تصور النفس من تشبيه الحجة بالشمس ولكنه مع
ذلك غير بعيد عن الفهم واما المتوغل في البعد عن الطبع
وشدة الحاجة الى التاويل فقول من ذكر بني المهلب هم
كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها الاترى انه لا يفهم
المقصود من ذلك الا من له ذهن يترفع به عن العامة

الفصل الثاني في بيان ان التشبيه بالوجه العقلي
اعم من التشبيه بالوجه الحسي اما تشبيه المحسوس بالمحسوس
فيمكن ان يكون لاجل الاشتراك في وصف محسوس ويمكن ان يكون
الاشتراك في وصف معقول ويمكن ان يكون لاجلهما جميعا مثال

الاول

تشبيه الخد بالورد ومثال الثاني قوله عليه السلام اياكم وخضراء الدمن
فالمشبه ماخوذ للمراة من البنات وهما محسوسان ولكن وجه
المشابهة هو مقارنة الحسن الظاهر للقبح الباطن وهو امر عقلي
وكذلك تشبيه الرجل النبيه بالشمس فان النباهة عقلية وكذلك
قوله عليه السلام اصحابي كالنجوم المعنى انه يهتدى بهم في امور
الدين كما يهتدى بالنجوم في الليالي المظلمة فالمشبه في
امر عقلي ومثال الثالث تشبيه الشخص الرفيع القدر الحسن
الوجه بالشمس واما الاقسام الثلاثة اعني تشبيه المعقول
بالمعقول والمعقول بالمحسوس والمحسوس بالمعقول فيمتنع ان
يكون وجه المشابهة غير عقلي لان وجه المشابهة مشترك
بين الجانبين فلو كان محسوسا لكان المعقول الموصوف محسوسا
من ذلك الوجه وهو محال وان كان الثاني صح ذلك لصحة ان يصدر
عن الشيء الذي لا يكون محسوسا اثر محسوس ثبت ان المشبه

بالوصف المعقول اعم من المشبه بالوصف المحسوس
الفصل الثالث في ان التشبيه بالوصف المحسوس
اقوى من التشبيه بالوصف المعقول بيان ذلك من وجوه ثلاثة
اما الاول ان اكثر الغرض من التشبيه التخييل الذي يقوم مقام
التصديق في الترغيب والترهيب والخيال اقوى على ضبط
الكيفية المحسوسة منه على الامور الاضافية الثاني ان
الاشتراك في نفس الصفة اسبق من الاشتراك في مقتضاها
كما ان الصفة في نفسها مقدمة في التصور على مقتضاها
الثالث ان المشابهة في الصفة قد تبلغ الى حيث يتوهم ان
احدهما الآخر فاما المشابهة في مقتضى الصفة فلا يبلغ الى
هذا الحد لان من المستحيل ان يجد العاقل فصلا بين ما يقتضيه
ذوق العسل في نفس الذائق وبين ما يحصل بالكلام المقبول في
نفس السامع الفصل الرابع في انه لا بد من رعاية

جهة التشبيه ويجب ان لا يتعدى في التشبيه عن الجهة المقصودة
والا وقع الخطا مثل ما يقال النحو في الكلام كالملح في الطعام
والمعنى ان الكلام لا ينتفع به الا بمراعاة احكام النحو كما لا
ينتفع بالطعام ما لم يصلح بالملح والذي ظنه بعضهم ان وجه
التشبيه ان القليل من النحو يغني والكثير يفسد كما ان الكثير
من الملح مفسد وهو باطل لان الزيادة والنقصان في جريان
احكام النحو محال فقولنا كان زيد ذاهبا لا بد فيه من رفع
الاسم ونصب الخبر وهذا ان وجد فقد تم النحو ويمتنع
الزيادة عليه وان لم يحصل كان الكلام فاسدا لا يفيد للسامع
فائدة واذا امتنع الزيادة والنقصان في النحو ثبت ان تشبيه
النحو بالملح ليس لما اعتقدوه فثبت بهذا ان التشبيه قد
يكون من جهة فيظن انه من جهة اخرى وحينئذ يقع الغلط

الفصل الخامس في تقسيم ما به المشابهة الى المفرد

والمركب المشابهة اما ان يكون في امر واحد او في امور كثيرة
فان كان في امر واحد فلا يخلو اما ان لا يكون مقيدا بانتسابه
الى شيء او يكون مقيدا بذلك فالاول مثل ما مضى من تشبيه
الكلام بالعسل في ان كل واحد منهما يوجب للنفس لذة وحالة
محمودة والذي يكون مقيدا بالانتساب الى شيء فاما الى
المفعول به كقولهم اخذ القوس باريها وذلك لان المقصود
وقوع الاخذ في موقعه ووجوده من اهله وهذا لا يحصل
من الاخذ المطلق ولكن من حيث الحكم الحاصل من وقوعه من
الباري للقوس عليه ومن هذا الباب قولهم ما زال يفتل في الذروة
والغارب فان التشبيه ليس من الفتل المطلق بل من الفتل المعدى
الى الذروة والغارب واما الى ما يجري مجرى المفعول وهو
الجار والمجرور كقولهم لمن يفعل ما لا يفيد هو كالراقم على الماء
فالتشبيه ليس بمنتزع من الرقم بل منه على الماء واما الى الحال

كقولهم كالحادي وليس له بعير اي الحادي حال ما لا يكون له بعير
واما الى المفعول به والجار والمجرور معا كقولك هو كمن يجمع السيفين
في غمد واحد وهو كمن يشد الحوت على القبة وكمبتغي الصيد في عريسة
الاسد فالجمع المعدى الى السيفين لا يكفي في الشبه ما لم يشترط
كونه جمعا لهما في الغمد وكذلك الكلام في سائر الامثلة ومن هذا
الوجه قوله تعالى كمثل الحمار يحمل اسفارا فانه تضمن الشبه من
اليهود لا لانه يرجع الى حقيقة الحمل المطلق بل لامرين اخرين
مع ذلك احدهما تعديته الى الاسفار والاخر اقتران الحمل بما فيها
لان الغرض توجيه الذم الى من اتعب نفسه في حمل ما تضمن المنافع
العظيمة ثم لا ينتفع به لجهله وهذا المقصود غير حاصل من الحمل
المطلق بل من الحمل المشروط بالشرطين الاخرين الفصل السادس
في بيان ان التقييد ان كلما كانت اكثر كان التشبيه اوغل في كونه
عقليا مثاله من التنزيل قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه

من السماء الى قوله كان لم تغن بالامس فترى في هذه الاية عشر
جمل اذا فصلت ... وان تقدم بعضها بالبعض حتى صارت جملة
واحدة فان ذلك لا يمنع من ان يكون صور الجمل معنا حاصلا
تمكن ان تشار اليها واحدة واحدة ثم ان الشبه منتزع من
مجموعها من غير ان يمكن فصل بعضها من بعض فانك لو حذفت
منها جملة واحدة من اي موضع يكون لاخل ذلك بالمغزى من التشبيه
الفصل السابع في ان تشابه المشابهة اذا كان وصفا
مقيدا فانه ينقسم الى ما لا يمكن افراد جزئيه بالذكر والى
ما يمكن ذلك فمثال الاول قوله كانما المريخ والمشتري قدامه في شامخ الرفعه
منصرف بالليل عن دعوة قد اسرجت قدامه شمعة فلو قلت كانما
المريخ منصرف بالليل عن دعوة وتركت حديث المشتري والشمعة
كان خلفا من القول وذلك لان الشبه لم يكن للمريخ من حيث هو هو
ولكن من حيث الحالة الحاصلة من كون المشتري امامه وانت

وان كنت تقول كان المشترى شمعة على التشبيه العامي في
قولهم كان النجوم مصابيح وشموع فان القائل لم يضع التشبيه
على هذا وانما قصد الهيئة التي يكتسبها المريخ من كون المشترى
امامه فاذن الواو في قوله والمشترى واو الحال فهي كالصفة
في كونها تابعة لا يمكن افرادها بالذكر بل تذكر في ضمن الاول
على طريق التبعية مثال ما يمكن افرادها بالذكر ويكون اذا ازيل
التركيب استوى التشبيه في طرفيه الا ان المعنى يتغير قوله
وكان اجرام النجوم لوامعا درر نثرن على بساط ازرق
فاذا قلت كان النجوم درر والسماء بساط ازرق وجدت التشبيه
مقبولا ولكن المقصود من التشبيه قد زال لان المقصود
هناك ذكر ان الانس العجيب من طلوع النجم مؤتلفة مفترقة
في اديم السماء وهي زرقاء زرقتها الصافية والنجوم تتلألأ
في اثناء تلك الزرقة ومعلوم ان هذا المقصود لا يبقى اذا فرق التشبيه

الفصل الثامن في التشبيهات المجتمعة

انما تكون
الامر كذلك اذا كان التشبيه في امور كثيرة لا يتقيد البعض
بالبعض وحينئذ تكون ذلك تشبيهات مضموما بعضها الى
بعض لاغراض كثيرة وكل واحد منها منفرد بنفسه ولهذا
النوع خاصيتان الاولى انه لا يجب فيها الترتيب الا ترى انك
اذا قلت زيد كالاسد باسا والبحر جوادا والسيف مضاء
والبدر بهاء لم يجب عليك ان تحفظ في هذه التشبيهات نظاما
الثانية انه اذا اسقط البعض فانه لا يتغير حال الباقي كقولهم
هو يصفو ويكدر ويحلو ويمر ولو تركت ذكر الكدورة والمرارة
وجدت المعنى في تشبيهك له بالماء في الصفاء وبالعسل في الحلاوة
باقيا على حقيقته

الفصل التاسع فيما يظن به انه

تشبيهات مجموعة ولا يكون كذلك بل يكون تشبيها واحدا
مستفيدا بقيود وهو كقول كما ابرقت قوما عطاشا غمامة
فلما رجوها اقشعت وتجلت

فربما ظن ان مجرد قوله ابرتن قوما عطاشا غمامة تشبيه
مستقل بنفسه لا حاجة به الى ما بعده من تمام البيت في افادة
المقصود الذي هو ظهور امر مطمع لمن هو شديد الحاجة ولكنا
لما تاملنا علمنا ان مقصود الشاعر ان يصل ابتداء مونسا
مطمعا بانتهاء موجس مؤيس ودخل الكلام لا يتم الا بجملة البيت فان
قلت فهذا يلزم في قولك هو يصفو ويكدر لان الاقتصار على
احد الامرين يبطل غرض القائل لان قصده ان يصف الرجل بانه
يجمع بين الصفتين وان الواحدة منها لا تدوم فالجواب ان
بين الموضعين فرقا لان الغرض من البيت ان يشبه ابتداء
مطمعا ادى الى انتهاء موحش بالنسبة الى غيره حكم زائد
على ذاته وليس كذلك في قولك يصفو ويكدر اذ ليس من الجمع بين الصفتين
نعم ولو قلت يكدر ثم يصفو فجئت بثم التي توجب كون الثاني
مرتبا على الاول كنت صيرت في كل مثل ما قلنا في البيت

الفصل العاشر فيما يظن انه تشبيه متعدد مع انه
تشبيهات مجموعة لا تعلق للبعض بالبعض وهو كقول امرئ
القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف
البالي فليس لمضامة الرطب من القلوب اليابس منها هيأة
ويتبعها تقصد ذكرها وتعنى بامرها ولا لاجتماع الحشف البالي مع
العناب ولو فرقت التشبيه فقلت كان الرطب من القلوب
عناب وكان اليابس حشف لم تر احد التشبيهين موقوفا في الفائدة
على الاخر ونظيره في جميع التشبيهات قول المتنبي
بدت قمرا ومالت خوط بان وفاحت عنبرا ورنت غزالا
فهذه تشبيهات كل واحد مستقل بنفسه وليس بينها امتزاج
امتزاج يحصل منه شيء واحد الفصل الحادي عشر
في تقسيم ثالث لوجه المشابهة بالقريب والغريب وبيان
احكامه فالاول مثاله ما اذا خطرت بالبال استدارة

الشمس واستنارتها وبعث المرآة المجلوة في كفك وعرفت
كونها شبيهة للشمس وكذلك متى نظرت الى الوشى المنشود
وطلبت له شبها في ذهنك الروض الممطور المفتر عن ازهاره
المتبسم عن نواره واذا نظرت الى السيف الصقيل عند
سله تذكرت انعقاق البرق ان كان هذا اقل ظهورا واما
العرب فهو الذي يحتاج في ادراكه الحدقة نظر وقوة فكر مثل
تشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل
وتشبيه البرق باصبع السارق كقول كناجم
ارقت ام نمت لضوء بارق مؤتلقا مثل الفؤاد الخافق
كانما اصبع كف سارق

الفصل الثاني عشر

في اعطاء السبب في كون بعض التشبيهات قريبا والبعض بعيدا
السبب في ذلك امران الاول ان الاحساس لا يعطي التفصيل
والتمييز من جهة الاشتراك وجهة الامتياز فانك اذا ابصرت

انسانا لم يتوقف ذلك الابصار الا ادراك ذلك الشخص
الواحد فاما العلم بكونه مباينا لسائر الحيوانات في
الحيوانية او مغايرا لها في الانسانية والتمييز من جهة
الاشتراك وجهة الامتياز فذلك من شان العقل والجملة
فالحس انما يدرك المركب من حيث هو شيء واحد فاما تفصيل
ذلك الاجزاء بعضها عن البعض وتمييز ما يكون داخلا في
حقيقته عما يكون خارجا فذلك انما يتم بالعقل وايضا فلان
شعور الحس كما هو اسبق اجماله اقدم من شعوره كما هو اسبق
تفصيلا فانك بالنظر الاول انما تدرك المرئي ادراكا اجماليا
ثم ترى التفصيل بعد ذلك وهكذا السمع فانك تقف من تفاصيل
الصوت اذا يعاد عليك حتى تسمعه مرة ثانية على ما لا تقف
عليه بالسماع الاول وايضا تدرك من تفصيل طعم المذوق
بان تعيده الى اللسان ما لم تعرفه في الذوقة الاولى ومن

ومن المعلوم أن بإدراك التفصيل يقع التفاضل بين راءٍ وراءٍ
وسامع وسامع وأما المجمل فيستوي فيها الأقدام وأنت تعلم أن
في إدراك تفصيل ما تراه وتسمعه ثم تفكر في تلك التفاصيل
كمن يبتغي الشيء من بين جملة وكمن يميز الشيء من بين ما اختلط
به وإدراك جنس لا يهمل التفصيل كمن يأخذ الشيء جزافا فإذا كان
إدراك الجملة قبل إدراك التفصيل لا يحصل إلا بالكد والطلب
لا جرم كان إدراك الجملة أسهل حصولا من إدراك التفصيل
وإذا عرفت ذلك فنقول الشيئان إذا كانا مشتركين على الإطلاق
لم يكن بالعقل حاجة إلى التفصيل والتمييز أعني تمييز جهة الاشتراك
عن جهة الامتياز فلا جرم كان إدراك المشابهة سهلا هينا
اللهم إلا أن يعتبر فيه نوعا أخص من التفصيل مثل أن هذا السواد
أضعف من ذلك وهذه الحمرة أقوى من تلك فحينئذ يحتاج بتقديره
ذلك إلى الفكر مثل تشبيه حمرة الخد بحمرة التفاح والورد فإن

ازداد التفصيل بخصوصيات تدق العبارة عنها
احتيج في إدراك ذلك إلى زيادة التأمل كتشبيه سقط النار
بعين الديك فإن التغاير بينهما أكثر من التفاوت بين السوادين
في الصفاء وعدمه وبالجملة فإدراك الشيء من حيث هو هو
إدراك واحد وأما إدراك صفاته الذاتية والعرضية فإنه
إدراكات كثيرة وهي إنما تحصل بالتحليل والتقسيم السبب
الثاني هو أنما يقتضي تكرار الشيء على الذكر تكرره على الحس
وكل ما كان أقل تكررا على الحس كان أسرع زوالا عن الذكر
وإذا كان الشبه المتكرر على الحس حاضرا للذهن من غير
طلب وفكرة فلا جرم ما لا يتكرر إلا نادرا كان غريبا وإذا
عرفت ذلك فنقول كلما كان الشبه المتوسط بين الطرفين
أميل إلى الطرف البعيد كان أغرب وعن الذهن أعزب وما
كان إلى الطرف الحاضر أقرب كان للحضور أولى وهو الموفق

الفصل الثالث عشر في الكشف عن وجه المشابهة
الطريق اليه تمييز ما به المشابهة عما به الامتياز مثلا من
اراد تشبيه الشيء بالشيء في هيئة الحركة وجب ان يطلب الوفاق
بين الهيئة والهيئة مجردة عن الجسم وسائر ما فيه من اللون
وغيره من الاوصاف كما فعل ابن المعتز حين قال
وكأن البرق مصحف قارٍ فانطباقا مرة وانفتاحا فلم ينظر في
جميع اوصاف البرق ومعانيه الا الى الهيئة التي تجدها العين
منه الى انبساط يعقبه انقباض ثم لم يبحث عن اصناف
الحركات لينظر ايها اشبه بها فاصاب ذلك فيما يفعله القارئ
باوراق المصحف من فتحها مرة وطبقها اخرى ولم يكن
حسن حال التشبيه لكونه جامعا بين المختلفين من جنسه بل
لحصول الاتفاق التام بينهما من ذلك الوجه فلاجل اجتماع
الامرين اعني الاختلاف التام والاتفاق التام كان حسنا

ومما يناسب ذلك في كونه جامعا بين المختلفين ان يحاول الشاعر
جعل الشيء سببا لضده كقولنا احسن من حيث قصد الاساءة
ونفع من حيث اراد الضرر وقوله اعتقني سوء ما صنعت من الرق
فيا بردها على كبدي فصرت عبدا للسوء فيك وما احسن سوء قبلي الى احد

الباب الثالث

في الغرض من التشبيه هذا الغرض اما ان يكون عائدا
الى المشبه او الى المشبه به فلنعقد فيهما فصلين الفصل
الاول في الاغراض العائدة الى المشبه الغرض فيه لا يخلو اما
ان يكون فيه بيان حكم مجهول او لا يكون والاول لا يخلو اما ان
كان بيان امكان وجوده او بيان مقداره او وجوده اما بيان الامكان
فهو ما اذا كان المدعي يدعي ما لا يكون امكانه بينا فيحتاج
الى التشبيه لبيان امكانه مثل قوله فان تفق الانام وانت منهم
فان المسك بعض دم الغزال

فانه اراد ان يقول الممدوح فاق الانام بحيث لم يبق بينهم
وبينه مشابهة ومقارنة بل صار اصلا بنفسه وجنسا برأسه
وهذا في الظاهر كالممتنع فانه يبعد ان يتناهى بعض آحاد النوع
في الفضائل الخاصة بذلك النوع الى ان يصير كانه ليس من ذلك
النوع فلما قال فان المسك بعض دم الغزال فقد احتج لدعواه
لان المسك قد خرج عن صفة الدم وحقيقته حتى لا يعد في
جنسه اذ لا يوجد في الدم شيء من الصفات الشريفة التي للمسك
واما بيان المقدار فهو كما اذا نفى الفائدة عن فعل انسان وان
يدعي انه لا يحصل منه على طائل فتشبهه في ذلك بالقابض على الماء
فدعوى كون ذلك الفعل غير مفيد ليس دعوى بعيدة فالتشبيه
هنا لا لبيان امكانه لكن لبيان مقداره لان خلو الفعل عن
الفائدة مراتب مختلفة في الافراط والتفريط والتوسط فاذا
مثل بالمحسوس عرفت مرتبته وعلمت درجته وكذلك اذا

قلت في شيء اسود هو كحنك الغراب لم يكن المقصود الا تعريف
مقدار السواد لا تعريف امكان وجوده والثاني اذا لم يكن الغرض
من التشبيه بيان حكم مجهول فالغرض احد امور ثلاثة الاول
ان العلوم العقلية متاخرة عن الادراكات الحسية في الزمان
فلا جرم الف النفس مع الحسيات اتم من الفها مع العقليات
فاذا ذكرت المعنى العقلي الجلي ثم عقبته بالتمثيل الحسي فكانك
قد نقلت النفس عن الغريب الى القريب الثاني ان المعنى وان كان
معلوما يقينا الا ان التمثيل المحسوس يفيد زيادة قوة كما اخبر
الله تعالى عن ابرهيم ع م في قوله بلى ولكن ليطمئن قلبي الثالث
ما علمنا ان الرجل لو كان على طرف نهر وقد اخبره صاحبه انه
لا يحصل من سعيه على شيء فادخل يده في الماء فقال انظر هل حصل في
كفي من الماء شيء فكذلك كل شيء امر كان لذلك ضرب من التاثير
زائد على القول والنظر بذلك كذلك لو اردت ان تضرب مثلا

تنافي

في السنين واشرت الى ما ا وناب سلت هذا وذلك هل يجمعان
وجدت لتمثيله من البائن ما لا تجد اذا اخبرت بالقول فقلت
هذه تجتمع بالنار والماء وبدل على ما ذكرنا انه قد يبالغون في
التعبير عن المعنى مثل ما قيل في صفة الليل

في ليل صول تناهى العرض والطول كانما ليله بالليل موصول
فلا تجد فيه من الاخر بنا تجد من فوله ويوم كظل الرمح قصر طوله

مع ان الاول ابلغ في المبالغة فان ظل الرمح على كل حال متناه
وانت قد اخبرت في البيت الاول ان ليله فالليلة موصول
فدل هذا على ان تشبيه المحسوس بالمشاهد تزيد تبيينا
الثالث ان المشابهين متى كانت المباعدة بينهما اتم كان
التشبيه احسن فتشبيه العين بالنرجس عادي مبتذل والبعد
بينهما اقل من البعد بين الثريا وعنقود الكرم المنور واللجام
المفضض والوشاح المفصل لجرم كان تشبيه الثريا بهذه

در الزمن عيان اصلا ليس [?]

عدة
الاشياء احسن من تشبيه العين بالنرجس والسبب فيه ان المباعدة
متى كانت اتم كان التشابه اغرب وكان اعجاب النفس بذلك
التشبيه اكثر لان مبنى الطباع على ان الشيء اذا ظهر من مكان
لم يعهد ظهوره منه كان شغف النفوس به اكثر الفصل
الثاني في الاغراض العائدة الى المشبه به وقد يقصد الشاعر
على عادة التخييل ان يوهم في الشيء القاصر عن نظيره انه زائد
عليه وحينئذ يجعل الفرع اصلا ويشبه الزائد بذلك الناقص
ويكون الغرض الحقيقة اعلاء شان ذلك الناقص اي هو بالغ
الحسن صار اصلا للشيء الكامل كقوله

وبدا الصباح كان غرته وجه الخليفة حين يمتدح

فهذا
على انه جعل وجه الخليفة كانه اعرف واشهر واتم واكمل
في النور والضياء من الصباح فاستقام له بحكم هذه النية
جعل الصباح فرعا ووجه الخليفة اصلا واعلم ان هذه الدعوى

وان اشبهت قولهم لا ندري اوجهه انور ام الصبح وغرته اضوء ام البدر وقولهم اذا نظروا نور الصباح يخفى في ضوء جبينه او نور الشمس مسروق من نور جبينه فان في الطريقة الاولى خلابة وهي انه كان يستكبر للصباح ان يشبهه بوجه الخليفة ويوهم انه قد احتشد له واجتهد في طلب شبه يفخم به امره وجهته الشاعر انه يوقع في المبالغة في نفسك من حيث انه لا يشعر ويفيد لها مبالغة من غير ان تظهر ادعاء لها لانه وضع كلامه وضع من يقيس على اصل متفق عليه لا يشك احد وان المعاني اذا وردت على النفس هذا المورد كان للنفس بذلك ضرب من الابتهاج خاص لانها كالنعمة التي لم يكدرها المنة ولما فرغنا من اركان التشبيه فلنشرع الآن في بيان احكامه

الباب الرابع

في التشبيه وفيه سبعة فصول الفصل الاول

في ان التشبيه ليس من المجاز لانه معنى من المعاني وله حروف والفاظ تدل عليه فاذا صرح بذكر الالفاظ الدالة عليه وضعا كان الكلام حقيقة فاذا قلت في زيد كالاسد وهذا الخبر كالشمس في الشهرة وله راي كالسيف في المضاء لم يكن مثل نقل اللفظ عن موضوعه فلا يكون مجازا الفصل الثاني

في التشبيه الذي يصح عكسه والذي لا يصح منه ذلك ان كان الغرض من التشبيه الحاق الناقص بالزائد مبالغة في اثبات الحكم الناقص فهذا ممتنع عكسه وهو كما اذا شبهت شيئا اسود بما هو الاصل في شدة السواد كخافية الغراب والقار امتنع فيها العكس لان تنزيل الزائد منزلة الناقص منزلة تضاد المبالغة في الاثبات واما ان كان المقصود هو الجمع بين الشيئين في مطلق الصورة او الشكل او اللون

فالعكس مستقيم فيه وهو كتشبيه الصبح بغرة الفرس
لا لاجل المبالغة في الضياء بل لاجل وقوع منير في مظلم وحصول
بياض في سواد مع كون البياض قليلا بالاضافة الى السواد وكذلك
تشبيه الشمس بالمرآة المجلوة والدينار الخارج من السكة كقول
ابن المعتز وكان الشمس المنيرة دينار جلته حدائد الضراب
وان عظم التفاوت بينهما وسيما لا يكمل لم تضع التشبيه على
مجرد النور وانما قصدت الى مستدير يتلالا ويلمع ثم خصوص
في حسن اللون الموجود في المرآة المجلوة والدينار المتخلص من
كير السبك كما يوجد في الشمس فاما مقدار النور وانه زائد او
ناقص والجرم عظيم او صغير فمما لم يتعرض له

الفصل الثالث في التشبيه الواقع في الهيئات
التي تقع عليها الحركات اعلم ان ذلك على وجهين احدهما ان
تقترن بغيرها من الاوصاف كالشكل واللون والثاني ان تجرد

هيئة الحركة حتى لا يراد غيرها فمن الاول قول ابن المعتز
الشمس كالمرآة في كف الاشل اراد ان يريك مع الاستدارة والاشراق
الحركة التي تراها للشمس اذا امعنت التامل ثم ما يحصل من نورها
من اجل تلك الحركة وذلك ان للشمس حركة متصلة دائمة ولنورها بسبب
ذلك تموج واضطراب ولا يتحصل هذا الشبه الا بان تكون المرآة
في يد الاشل لان حركته تدوم وتتصل ويكون فيها سرعة وبدوام
الحركة يتموج نور المرآة وتلك حال الشمس فانك ترى شعاعها كانها
يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانبها ثم يبدو له ويرجع من
الانبساط الذي يراه الى انقباض كانه يجمعه من جوانب الدائرة
الى الوسط ومثل هذا التشبيه وان صور في غير المرآة قول المهلبي الوزير

الشمس من مشرقها قد بدت مشرقة ليس لها حاجب
كانها بوتقة احميت يجول فيها ذهب ذائب

وذاك ان الذهب الذائب يتشكل بشكل البوتقة فيستدير ثم

اذا كان البوتقة على النار فانها تتحرك فيها حركة على الحد الذي
وصفت لك وما في طبع الذهب من النعومة وفي اجزائه من شدة
الاتصال والتلاحم يمنعه ان يقع فيها في غليانها كما في الماء فيرتفع
وسطه ارتفاعا شديدا وجملتها كانها تتحرك بحركة واحدة
ويكون فيها ما ذكرنا من انبساط الى الجوانب مع انقباض ومنها
قوله كان في غدرانها حواجبا اراد بيد وفي صفحة الماء من
اشكال كانصاف دوائر صغار ثم انك تراها تمتد امتدادا سعص
من انعطافها وتحدبها وكانها تسفل من التقوس الى الاستواء
وذلك اشبه شي بالحواجب اذا امتدت والثاني ما يكون في
هياة الحركة مجردة من كل وصف يقارنها فهناك ايضا لا بد
من اختلاط حركات كثيرة في جهات مختلفة وكلما كان التفاوت
اكثر كان التركيب في هيئة المتحرك اكثر ومثاله قول الاعشى
نصف السفينة وتقاذف الامواج بها تقص السفين بجانبيه
كما ينزو الرباح خلاله كرع

الرباح الفصيل وقيل القرد والكرع ما السما شبه السفينة في
انحدارها وارتفاعها بحركات الفصيل الخاير في الما فانه يكون
له حركات مختلفة في جهات مختلفة ويكون هناك تسفل وتصعد على
غير ترتيب وهو اشبه شي بحال السفينة وهيئة حركاتها حين يتدافعها
بعها
الموج واعلم ان هذه التشبيهات انما غربت لعلة الاحساس بها
وهو السبب الثاني من اسباب الغرابة الفصل الرابع
في التشبيه الواقع في الهيئات التي تقع عليها السكنات فمن لطيف
ما جاء في صفة المصلوب قول المخطل كانه عاشق قد مد صفحته
يوم الوداع الى توديع مرتحل او قائم من نعاس فيه لوثته
مواصل لتمطيه من الكسل ولطفه بسبب ما فيه من التفصيل
ولو قال كانه متمطي من نعاس واقتصر عليه كان قريب المتناول لان
الشبه الى هذا القدر يقع في نفس الرائي للمصلوب لكونه من
باب الجملة فاما على الشرط الذي تقيد به استدامة تلك الهيئة

فلا يحضر الا من التامل القوي وذلك لحاجته الى ان ننظر الى ابويد
يقول هو كالمتمطي ثم يقول المتمطي عند ظهره ويديه ثم يعود
الى حاله فيزيد فيه انه متى اصل فيه لذلك ثم لما زاد ذلك طلب
علته وهو تمام اللوثة والكسل في القايم من النعاس وهذا اصل
فيما يريد به المفصل وهو ان يمنع في الوصف امرا زايدا على
المعلوم المتعارف ثم يطلب له علة وسببا الفصل الخامس
في مراتب التشبيهات في الظهور والخفاء قد عرفت ان التشبيه
المركب قد يكون بالمتخيل الذي لا وجود له في العين كتشبيه
الشقايق باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد وقد يكون
ماله وجود في الاعيان وهو على قسمين فان الهيئة المعتبرة
في ذلك التركيب اما ان توجد كثيرا او قليلا وتبيين ذلك بالمقايسة
فانك اذا قابلت قوله وكان اجرام النجوم لوامعا درر نثرن على بساط ازرق
بقول ذي الرمة يصف البيضة كانها فضة قد مسها ذهب

اذا ذكرت مجردة غير مجراة على شي كان الذي
تعلق بها من النفي عاما في كل ما يجوز ان يكون له تلك
الصفة فاذا قلت ما في الدار كريم كنت نفيت الكينونة
في الدار عن كل من يكون الكرم صفة له وحكم الانكار ابدا
حكم النفي واذا اخبر وقيل وجعلوا الجن شركاء كان الجن
مفعولا اولا والشركاء مفعولا ثانيا فيكون الشركاء مخصوصا
غير مطلق لاستحالة ان يجري الخبر على الجن ثم يكون
عاما فيهم وفي غيرهم فيبقى احتمال ان يكون المقصود
بالانكار جعل الجن شركاء لا جعل غيرهم تعالى الله عن ذلك
فحينئذ يحتاج في نفي هذا الاحتمال الى ان يقال وجعلوا
الجن شركاء لله وما ينبغي ان يكون لله شريك لا من الجن ولا من
غيرهم الفصل الحادي عشر في استعمال اقسام
التقديم والتاخير قال حسين بن علي النقل بالكلام في المقدم

صا

والتاخير يحسن من وجوه ستة الاول ان يكون الحاجة
الى ذكره اشد والى العلم به اسبق كما قال سيبويه وان
كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم وذلك كقولهم قطع اللص
الامير الثاني ان يكون التاخير اليق بما اتصل من الكلام
كقوله تعالى وتغشى وجوههم النار فهذا اليق بما بعده
وهو قوله تعالى ان الله سريع الحساب وهو اشكل بما قبله
ايضا لان قبله مقرنين في الاصفاد الثالث ان يكون الاول
اعرف من الثاني وذلك في الاخبار والصفات كقولك
زيد قائم ينبغي ان يقدم اذ بذكر زيد يتطلع النفس الى ذكر
ما يعرف من الاخبار عنه بما لا يعرف فيقع القائل حينئذ
على جهتها وفي مرتبتها وذلك كقولك ان زيد قائم فهذا اصل
الكلام في كل خبر الا الافعال كقولك قام زيد فانه خص
بالتقديم لقوة تعلقه بالمخبر عنه اذا كان لا يخلو منه

اقول هاهنا بحث لا بد منه وهو ان لقائل ان
يقول الفاعل داخل في الفعل بصفته والمراد بتقديم
على الصفة في المرتبة ولانهم زعموا ان الفاعل جزء
من الفعل والجزء قبل الكل واذا استحق التقديم في المعنى
وجب ان يستحق في اللفظ والجواب ان الفعل هو
اللفظ الدال على ثبوت معنى لشيء غير معين في الاسناد
كالجزء الذاتي لمفهوم الفعل والاسناد امر اضافي والعقل
اذا حصل له الشعور بالاضافة فلو توقف هناك ولم ينتقل
الا ما اليه الاسناد كانت الاضافة مشتغلة بالمفهومية
وهو محال وان انتقل الى ما اسند الفعل اليه وذلك الشيء
هو الفاعل اذن من ضرورة الاسناد فهم المسند اليه
فاذا وجب هذا المعنى فيما لا من وجب ايضا في الالفاظ
لان دلالة الالفاظ على ما يثبت على حسب النفس لا على ما في

الحـ

فهذا هو التحقيق في هذا الباب قال واما الصفات فيجب ان
تقدم منها الاعرف كقولك بن الطويل زيد اعرف من
الطويل الرابع تقديم الحروف التي لها صدور الكلام كحروف
الاستفهام وحروف النفي اقول تحقيقه من القول ان
الاستفهام طلب فهم الشيء وطلب فهم كذا طلب حالة اضافية
والعقل اذا ادرك الحالة الاضافية فاما ان تعقل فيكون
للاضافة استقلال في المعلومية وهو محال او ينتقل الى
ما تكون الاضافة متعلقة به واذا وجب انتقال العقل
من الاضافة الى معروضها وجب ان يكون في اللفظ كذلك
وهو ان ينتقل من اللفظة الدالة على تلك الحالة النسبية
الى اللفظ الدال على ما تعلقت به تلك النسبة فلهذا وجب
تقديم الاستفهام وسائر ما تضمنه على الكلام قال الخامس
تقديم الكلي على جزئياته اقول لان الشيء كلما كان اكثر

كلية كان اعرف عند العقل ولذلك كان الوجود اعرف
الامور لكونه اعمها فان احدا لا يشك في حصول الوجود
واذا كان العلم الاولي بحصول الوجود حاصلا فلان
يكون العلم بحقيقته اوليا كان اولى السادس تقديم
الدليل على المدلول فهذه الوجوه متعينة للتقديم
واما المتعينة للتاخير فثمانية امور الاول تمام الاسم
كالصلة والمضاف اليه ولام المسمى لا تتقدمه الثاني توابع
الاسماء والتابع لا يتقدم المتبوع الثالث الفاعل لا
يتقدم الفعل كما بينا الرابع تقديم المضمر على المظهر
اقول لذلك اربع احوال الاول ان يكون المضمر
مقدما في اللفظ موخرا في المعنى وذلك اذا قدم
المنصوب على المرفوع لفظا كقوله ضرب غلامه زيد وهو
جايز الثاني ان يكون المضمر موخرا في اللفظ مقدما في

المعنى ١٠

ومن ايضا جائز كقوله تعالى واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات
الثالث ان المضمر متأخر لفظا ومعنى ولا شبهة في جوازه
الرابع ان يكون متقدما لفظا ومعنى كما اذا اتصل المرفوع
مع الضمير العائد الى المنصوب عليه وهو غير جائز كقولك
ضرب غلامه زيدا الخامس اذا وجب اللبس كقولك
ضرب هذا ذاك مثاله ايضا موسى عيسى الى لا يجوز التقديم
والتأخير ويجوز في ضرب هذا زيد لعدم اللبس السادس
الحروف التي لها صدر الكلام لا يجوز السابع ما لم يكن
له قوة في العمل كالفعل وهو الصفة المشبهة والتمييز وما
عمل فيه حروف وما عمل فيه معنى فالاول كقولك هو حسن
وجها وكريم ابا والثاني كقولك تصبب عرقا وعشرون درهما
والثالث كقولك ان زيدا قائم وذهب سلا عمرو الرابع كقولك
هذا زيد قائما وفي الدار زيد جالسا الثامن ما فصل فيه بين

العامل والمعمول بما ليس منه كقولك كانت زيدا الحمى تأخذ

الباب الثالث

في الفصل والوصل وفيه خمسة فصول الفصل
الاول في ضبط معاقد هذا الباب هذا الموضع اعظم اركان
البلاغة حتى ان بعضهم حدها بانها معرفة الفصل والوصل
فلا بد من تحقيق القول فيه فنقول فائدة العطف
التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه ثم من الحروف العاطفة
ما لا يفيد الا هذا القدر وهو الواو ومنها ما يفيد مع ذلك
فائدة زائدة مثل الفاء وثم فانهما يفيدان الترتيب الا ان الفاء
بغير التراخي واما ثم فمع التراخي واو فانه يفيد التردد
وغرضنا ههنا متعلق بالبحث عما لا يفيد الا الاشتراك فنقول
العطف اما في المفردات او في الجمل اما في المفردات فانه يقتضي

التشريك في الاعراب ليستدل به على التشريك فيما يوجب
الاعراب اما في الجمل فالجملة اما ان يكون موقعها موقع المفرد
كقولك مررت برجل خلقه حسن وخلقه قبيح فقد اشركت
بين الجملتين في الاعراب وهو الجر لكونهما صفة للنكرة
ليستدل به على التشريك في المعنى وهو كون كل واحد منهما
تقييدا للموصوف وتخصيصا له واما الجمل التي لا يكون
موقعها موقع المفردات فلا تخلو اما ان يكون معنى احدى
الجملتين لذاته متعلقا بمعنى الجملة الاخرى او لا يكون
فان لم يكن فاما ان يكون بين الجملتين مناسبة او لا يكون فهي
فالاقسام لا تزيد على هذه الثلاثة فالقسم الاول ان يكون احد
الجملتين كالتوكيد للجملة الاخرى او كالصفة لها على ما
سياتي امثلتها فلا يجوز ادخال العاطفة عليه لان الصفة
والتوكيد متعلقان بالموصوف والموكد لذاتهما فلما كان التعلق

الذاتي حاصلا استغنى عن لفظ يدل على ذلك التعلق
والقسم الثاني وهو ان لا يكون بين الجملتين مناسبة اصلا
فيما يجب ترك العاطف ايضا لان العطف للتشريك فحيث
لا يكون مشاركة اصلا استحال العطف ومن هاهنا عابوا
ابا تمام في قوله لا والذي هو عالم ان الهوى صبر وان ابا الحسين كريم
فانه لما لم يكن بين مرارة الهوى وبين كرم ابي الحسين مناسبة
لم يحسن ذكر العاطف واما اذا لم يتعلق احدى الجملتين بالاخرى
تعلقا ذاتيا ولكن بينهما مناسبة فهاهنا يجب ذكر العاطف ثم
لا يخلو اما ان يكون المحدث عنه في الجملة شيئين او شيئا واحدا
فان تعدد فلا يخلو اما ان يكون المناسبة بين الشيئين اللذين
اخبر عنهما فقط او بين اللذين اخبر بهما فقط او يكون حاصلا
من الوجهين جميعا وهذا هو المعتبر في ادخال العاطف
فلو قلت زيد طويل والخليفة قصير عند ما لم يكن لحدث زيد

تعلق لحدثت الجملة اختل ولو قلت زيد طويل
وعمرو شاعر اختل لفظا لانه لا مناسبة بين طول
القامة وبين الشعر بل الواجب حصول المناسبة بين الامرين
اللذين تحدث عنهما قد يكون لكونهما متناسبين وقد يكون
لكونهما متضادين تضادا على الخصوص فالاول مثل قولك
زيد كاتب وعمرو شاعر والثاني في قولك زيد طويل وعمرو قصير
فاما اذا كان المحدث عنه في الجملتين واحدا فكقولك
فلان يقول ويفعل ويضر وينفع ويامر وينهى ويسيء ويحسن
واشباه ذلك فادخال العاطف هنا كالضروري لانك
اذا قلت يضر وينفع كنت قد افدت بالواو انك جعلته
فاعلا لهما جميعا ولو تركت العاطف وقلت انه يضر ينفع
لم يجب ذلك بل قد يجوز ان يكون قولك ينفع رجوعا عن قولك
يضر وابطالا له ثم اذا وقع الفعلان في مثل هذا في الصلة

ازداد الاشتباك والاقتران حتى لا يتصور تقدير افراد
احدهما عن الاخر مثل قولك العجب اكل الجنة واثبات
والعجب من ان ينهى عن شيء ويأتي مثل ذلك فانه لا يتم
على عاقل ان المعنى جعل الفعلين في حكم فعل واحد ومثله
قوله لا تطمعوا ان تهينونا ونكرمكم وان نكف الاذى
عنكم وتؤذونا المعنى لا تطمعوا ان تروا اكرامنا اياكم توجد
مع اهانتكم وتجامعها في الحصول الفصل الثاني
في امثلة ما يترك العاطف لشدة اتصال احدى الجملتين
مؤكدة للتي قبلها او صفة لها مثال المؤكدة قوله تعالى
الم ذلك الكتاب لا ريب فيه فقوله لا ريب فيه توكيد لقوله
ذلك الكتاب وكذا قوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم
ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم
وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم
قوله



فقوله لا يؤمنون مؤكد لقوله سواء عليهم

لم تنذرهم وقوله ختم الله على قلوبهم

الاول وكذلك قوله تعالى ومن الناس

وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين يخادعون

يخادعون الله لان هذه المخادعة ليست

امنا مع انهم غير مؤمنين وكذلك قوله تعالى

الذين آمنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم

معكم انما نحن مستهزؤن لان معنى قولهم ... انا

لم يؤمن قولهم انما نحن مستهزؤن مقتضى وكذلك قوله

تعالى واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها

كان في اذنيه وقرا لم تعطف كان في اذنيه وقرا لان التشبيه

بمن في اذنيه وقر هو المقصود من التشبيه بمن لم يسمع الا

ان الثاني ابلغ لان حال من لم يسمع السمع منه ابلغ في عدم